



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب لعربي



مذكرة ماستر

تقديم الطالبة : بوراج خديجة

ميدان : لغة وأدب عربي

شعبة : أدبيات

تخصص : أدب حديث و معاصر

المسافة الجمالية في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري

أعضاء لجنة المناقشة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مختاري فاطمة	أستاذ محاضر	جامعة الأغواط	رئيسا
هامل بن عيسى	أستاذ محاضر	جامعة الأغواط	مشرفا و مقررا
فنتازي محمد	أستاذ محاضر	جامعة الأغواط	مناقشا

السنة الجامعية 2023/2022



شكر وعرفان:

اللهم لك الحمد و الشكر على هذه النعمة حمدآ كثيراً طيبا مباركا فيه ،
حمدا كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك .

الشكر و التقدير لكل المعلمين و الأساتذة لما قدموه من توجيهات
وارشادات طيلة مساري الدراسي .

و إلى أخي د . النعاس الذي ساعدني في جمع المادة والمراجع

كما أتقدم بالشكر الى السادة أعضاء اللجنة الكريمة الذين قبلوا
مناقشة هذا الجهد المتواضع .

خديجة



اهداء:

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى كل من :

-والدي **حفظهم الله**

-زوجي الذي كان سنداً لي ومدني بدعّمه وتشجيعه.

-أولادي فلذات كبدي: آية -أياد -أريج -أنيس -أند

-أخي النعاس وزوجته وولده .

-أخواتي :نادية -شريفة -فتيحة وأزواجهن وأولادهن.

-أختي حفصة آخر العنقود متمنية لها كل النجاح والتوفيق.

-وكل من أحمل لهم المحبة والتقدير.

خديجة

مقدمة

لقد شكل موضوع التلقي اهتماما كبيرا من قبل النقاد في حقل الدراسات الأدبية ، وذلك من خلال البحث في العلاقة بين النص والمتلقي ، فقد أصبح للنص خصوصيته المتأنتية من الذات المبدعة ويتوزع على القراء المفترضين (ذوات مبدعة أخرى) الذين سيتلقون هذا النص مما يحدث تفاعلا بين النص ومتلقيه (القارئ) ، و كلما خفق النص توقعات قارئه بالخروج عن المألوف حقق النص أدبيته .

وأهم نظرية ردت الاعتبار للقارئ وركزت عليه هي "نظرية التلقي " التي جاء بها رواد مدرسة كونستانس الألمانية وكان على رأسهم " هانس روبرت ياكوبس " و " فولفغانغ إيزر " فعملا على تعميق العلاقة بين النص و القارئ وذلك بجعل القارئ منتجا للمعنى .

فارتأيت بدوري تطبيق هذه النظرية بالكشف عن المسافة الجمالية في الرواية ، وقد وقع اختياري على رواية " الخبز الحافي " للكاتب " محمد شكري " الذي يعد من أشهر الكتاب المغاربة في القرن العشرين ، هذه الرواية التي نالت شهرة واسعة ليس في العالم العربي فحسب وإنما في العالم أجمع ، حيث ترجمت للكثير من اللغات .

فجاء هذا البحث موسوما ب " المسافة الجمالية في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري " لما تحمله هذه الرواية من أحداث ووقائع ، فهي تصدم القارئ من حين إلى آخر ، وكل صدمة تأتي أكثر من الصدمة التي قبلها ، بحيث تلعب بنفسية القارئ وتوتر أعصابه ، وهذا ما يجب أن يتحقق في نظرية التلقي ، فيجب أن يكون القارئ عنصرا فعالا ومساهما في العملية الابداعية وإعادة بناء و إنتاج النص من جديد .

هذه النقاط و غيرها هي ما يشكل أهمية بالغة لجمالية التلقي و لتطبيق ذلك في دراسة رواية الخبز الحافي وجب طرح التساؤلات التالية :

- هل كسر أفق نص رواية الخبز الحافي أفق توقع القارئ وأصابه بنوع من التشويش ؟

- هل أحدث موضوع الرواية تخيباً لأفق انتظاره وزعزع بعض معتقداته الراسخة ؟ وإن حصل ذلك ما مدى درجة الخرق فيه؟

- ما مدى تحقق المسافة الجمالية في رواية "الخبز الحافي"؟

وعليه يسعى بحثي هذا الى تحقيق جملة من الأهداف و الدوافع لاختيار موضوعي وهي : الرغبة في معرفة الدور الذي يقوم عليه القارئ في العملية الأدبية و الإحاطة بجمالية التلقي كروية نقدية لها خلفياتها وأسسها .

و بالتالي اعتمد بحثي هذا على الخطة التالية :

مقدمة ممهدة للموضوع ، ويليه مدخل يتضمن الارهاصات الأولى لفكرة التلقي أتبعته بفصلين : الأول نظري و الثاني تطبيقي ، و اشتمل كل فصل على مباحث فالفصل الأول جاء بعنوان : تلقي المفاهيم الإجرائية لجمالية التلقي وتأثيرها في الفكر النقدي العربي الحديث ،المبحث الأول:المفاهيم الإجرائية لنظرية التلقي ويندرج ضمنه مطلبين :الأول عند هانز روبرت ياكوبس وتضمن "أفق الانتظار" و " المسافة الجمالية" ،والثاني عند فولفغانغ آيزر وتضمن "التفاعل بين القارئ والنص" و "القارئ الضمني" و "وجهة النظر الجواله"، أما المبحث الثاني كان بعنوان النص بين سلطة الكاتب و القارئ ،والمبحث الثالث :تأثير جمالية التلقي في النقد العربي ،أما الفصل

الثاني التطبيقي هو الفصل الاخير جاء بعنوان تجليات المسافة الجمالية في رواية الخبز الحافي "لمحمد شكري" وتمحورت فيه أربعة مباحث في شكل المسافة الجمالية ,الأول :على مستوى العنوان , والثاني على مستوى الشخصيات والثالث :على مستوى التعالق النصي ,والرابع :على مستوى السير الذاتي ,وفي الأخير خاتمة جاءت ملمة بأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي .

كما احتوى بحثي على مجموعة من المصادر والمراجع التي أثرت بحثي هذا وفهرس يحتوي على رقم صفحات ما جاء به في المضمون.

ولقد تم الاعتماد في معالجة هذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي الذي يتوافق مع طبيعة البحث واعتمدت عليه في محاولة فهم جمالية التلقي انطلاقا من خلفيتها الفكرية وقراءة تحليلية لرواية "الخبز الحافي" وتطبيق مفاهيم جمالية التلقي .

غير أن هذه الدراسة وكغيرها من الدراسات الأدبية والعلمية فهناك صعوبات قد واجهتني أثناء العمل لإنجاز هذه الدراسة , كون الرواية وعلى الرغم من قوتها في التعبير واحتوائها على عنصر التشويق ,فهي تحتوي على الكثير من الألفاظ والمشاهد المخلة بالحياء والمنافية لقيم مجتمعنا الذي يرفض مثل هذه التجاوزات .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أحمد الله الذي أعانني على إنجاز هذا البحث ,وبجزيل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل "هامل بن عيسى" الذي أشرف على بحثي هذا وكان بمثابة الموجه والمرشد ,ولم يبخل علي طيلة فترة البحث بتوجيهاته القيمة ونصائحه وارشاداته المنهجية -أطال الله عمره ومد علمه ووسع فكره-.

المدخل:

مدخل إلى نظرية

التلقي

نظرية التلقي :

لقد ظهرت جمالية التلقي مع المدرسة الألمانية بقيادة (ياوس و ايزر) من جامعة كونستانس , فأحدثا ثورة عارمة في مجال النقد الأدبي بدراسات طرحت توجهها جديدا مخالفا لما سبقه من نظريات نقدية , وقد اعتمدت نظرية التلقي على المتلقي و ماله من دور في تمام النص... الذي يبقى كسولا خاملا ان لم يقرأه المتلقي , فالقارئ أصبح ناقدا منذ وضع اللبنة الأولى للكتابة فانقل القارئ مع نظرية التلقي من دور المستهلك الى دور الشريك والفاعل والمنتج الذي يملأ الفراغات...¹

وبهذا انتقلت نظرية جمالية التلقي من دراسة ثنائية (الكاتب/النص) الى تحليل العلاقة (النص/القارئ) .

ولعل (نظرية التلقي) أو (جمالية التلقي) بتسميتها الأخرى هي الرهان المنهجي الذي راهنت حركة العصر المعرفية عليه , فهي مجلى للأبعاد الثلاثة (المؤلف ,النص ,القارئ)تصهرها جميعا في آلية القراءة الحديثة . وبذلك نجد أن العمر المنهجي الحديث ينطوي على ثلاث لحظات :لحظة المؤلف وتمثلت في نقد القرن التاسع عشر (التاريخي , النفسي ,الاجتماعي...)ثم لحظة (النص) ,التي جسدها النقد البنائي في الستينات من هذا القرن ,وأخيرا لحظة (القارئ) أو (المتلقي) ,كما فب اتجاهات ما بعد البنيوية ولا سيما نظرية التلقي في السبعينات منه.²

1- ينظر يوسف لعجان,عرض نظرية التلقي بحث نشر في ديوان العرب

16يونيو2016http://www.diwanaalarab.com

2- بشرى موسى صالح ,نظرية التلقي أصول و تطبيقات ,المركز الثقافي العربي'الدار

البيضاء,المغرب ط'1'2001,ص 32.

إنَّ أوَّل ما يلفت الانتباه إلى هذه النظرية تسمياتها المتنوعة المختلفة في نفس الوقت وفي أوساطها و مواطنها الأصلية حيث نجد أربعة مصطلحات تعبر عن التلقي و هي : نظرية استجابة القارئ ، نظرية القراءة ، نظرية التلقي ، نظرية الاستقبال ، و هذا « ما أفضى إلى صعوبة و استحالة الفصل بين المصطلحات الدالة على التلقي و الاستقبال ، و التقبل ، التأثير ، القراءة لأنها تكاد تكون تسميات متعددة لاسم واحد ، و مصطلحات متداخلة تستقى أصولها من مصدر مشترك »³

تعد نظرية القراءة وجماليات التلقي أبرز اتجاه نقدي ظهر في مرحلة ما بعد البنيوية ، وقد أعادت هذه النظرية بآلياتها الاعتبار للنص وقارئه ، لأن النص لا يوجد الا بوجود متلقي منتج ، فهي "مجموعة من القواعد و المبادئ التي تعالج المعنى و البناء في العمل الأدبي باعتبارهما ناتجين عن التفاعل مع نص القارئ الذي يجيء إلى العمل بتوقعات مستمدة من معرفته للوظائف و الأهداف و عمليات الأدب ، باعتباره المبدع المشارك لا للنص و لكن لمعناه و قيمته " ⁴

2 - الأصول المعرفية والفلسفية لنظرية التلقي :

إن هذه النظرية لم تنشأ بمعزل عن المناهج والحقول المعرفية التي سبقتها ، بل قامت على جملة الأسس والمرجعيات الفكرية والفلسفية والتي تحدث عنها روبرت هولب ويعدد خمسة مصادر فكرية يقول : "وعلى هذا الأساس أفردت في باب

1-علي حمودين ، المسعود قاسم : إشكالات نظرية التلقي ، المصطلح و المفهوم ، الإجراء ، مجلة الأثير ، ورقة ، العدد 25 / جوان 2016 ص 306 .

2- سمير سعيد حجازي : المتقن . معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية الحديثة ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، دط ، دس ، ص134

الإرهاص خمسة مؤثرات هي : الشكلانية الروسية, بنيوية براغ ,ظواهرية انغاردن , هيرمنيوطيقا هانز جورج غادامير وسوسيولوجيا الأدب "5

2 - 1 - الشكلانية الروسية :

لقد ركز الشكلانيون الروس على البنيات الشكلية للنص بغية الوصول إلى الخصائص الجوهرية التي تتشكل منها مادة البناء الأدبي، إلا أن التطور الذي عرفته جعلها توسع في مفهوم الشكل و علاقته بالإدراك الجمالي الذي يفضي إلى تحويل الإبداع الأدبي إلى مجموعة من العناصر التي يتم اكتشافها عن طريق التفسير ، ليكون هذا امتدادا لنظرية القراءة و جماليات التلقي الألمانية و قد أرجع " هولب " تأثير الشكلانية في " نظرية القراءة " إلى ثلاثة عوامل هي :6

أ - الإدراك الجمالي و الأداة :

حين يتجرد الإدراك من عاديته وآليته يصير غريبا مؤثرا , وتصير عملية الإدراك صعبة طويلة الأمد حتى تحقق الغاية الجمالية لدى المتلقي, لأن " غاية الفن أن ينقل الإحساس بالأشياء عندما تدرك وليس عندما تعرف , وتقنية الفن هي جعل الأشياء غريبة,جعل الأشكال صعبة ,مضاعفة ,إنها تزيد صعوبة الإدراك وطوله ,لأن عملية الإدراك غاية جمالية بنفسها ,وينبغي أن يطال أمدها " .7

5- روبرت هولب : نظرية التلقي , مقدمة نقدية , ترجمة عز الدين اسماعيل , المكتبة الأكاديمية , القاهرة , ط1 , 2000 ,
6 - حسين أحمد عائشة : مستويات تلقي النص الأدبي . رحلة السندباد البحري الأولى نموذجا , دار جرير للنشر , دب , ط 1 , 2012 , ص 22 .

7 -نيوتن.ك.م ,نظرية الأدب في القرن العشرين ترجمة عيسى علي العاكوب للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة ط1 1996ص24.

و يرتبط الإدراك الجمالي بالأداة « التي تعتبر عنصرا أساسيا في التحليل الأدبي ، لأنّ الأداة هي الوسيلة التي تجعلنا على وعي بالأشياء فهي التقنية التي تجعل الشيء قابلا للإدراك كما تجعله فنيا »⁸ ، فالأداة لها دور فعّال في تحليل النص الأدبي الكشف عن فنياته هذا ما اصطلح عليه رومان جاكبسون Roman Jakobson بـ " الأدبية " باعتبارها الخاصية التي تجعل النص الأدبي متميزا عن غيره ، و همزة الوصل بين النص و القارئ .

ب-التغريب :

التغريب من أهم المبادئ التي جاءت بها الشكلائية الروسية وتأثرت بها نظرية القراءة و التي من شأنها إثراء المفاهيم النقدية الموجودة في الساحة الأدبية ، وقد عبر عنها شك洛夫سكي بقوله : " لكي نجعل من شيء ما واقعة فنية ، فيجب إخراجه من متوالية وقائع الحياة (...) يخرج المفهوم من المتوالية الدلالية التي كان يوجد بها ثم يحله بمساعدة كلمات أخرى متوالية دلالية مختلفة " ⁹

وذلك كأن يكون النص شعراً و يدركه القارئ نثراً أو العكس ، و من مظاهره أيضا في الرواية استخدام مفردات وألفاظ غير عربية تلفت انتباه القارئ ، وكذلك يعتمد القاص إلى تقطيع سرد الأحداث باستخدام أبيات من الشعر لشعراء عالميين معروفين ، وكذا عبارات نثرية¹⁰

⁸ - روبرت هولب :نظرية التلقي ، ص73.

⁹ -تودوروف وآخرون نظرية المنهج التشكيلي نصوص الشكلايين الروس ، ص 137.

¹⁰ -ينظر شجاع مسلم العاني قراءات في الأدب والنقد ص89.

ج - التطور الأدبي :

كان لمفهوم التطور الأدبي أثره الواضح في " نظرية القراءة و جماليات التلقي" خاصة تصور ياكوس عن التاريخ الأدبي « فهي أيضا تعتمد على التاريخ إلا أنها لا تعتمد على دمج أو استقراء أفق التوقعات و إنما تتبع الأداة بحيث يكون تطور الفن هو ثمرة لمفهوم الأداة التي من خلالها يتم استحضار بعض ملامح القديم و ليس إحياء القديم أو الشكل القديم كما نجد أيضا في مقابلة الدراسات المتعاقبة عند "ياكوس" فكرة التجديد الشكلي « ¹¹ .

ففكرة التطور ليست مجرد إحياء شكل قديم لكنها تقوم على استحضار بعض الملامح الموروثة عن السلف ، و تشكيل صورة جديدة.¹²

2 - 2 - بنيوية براغ :

إن إسهامات حلقة براغ في مجال القراءة و التلقي الجمالي للنص الأدبي يظهر جليا في أعمال المنظرين الكبار للمدرسة .

يتجلى تأثير بنيوية براغ في نظرية القراءة من خلال أعمال موكاروفسكي Mukarovsky "أحد أهم المنظري مدرسة براغ البنيوية من أكثر المصادر النظرية سيادة في ألمانيا وخصوصا خلال السنوات الأخيرة من الستينات والسنوات الأولى من العقد السبعين ،حيث ظهرت ترجمات ألمانية لعدد كثير من كتاباته ،وحيثما كانت تذكر نظرية التلقي أو البنيوية في ألمانيا كانت الإشارة إليه"¹³ ،

- دهموس راضية، لقريوي آسيا ،نظرية القراءة في الخطاب النقدي العربي-عبد الملك مرتاض نموذجا-مذكرة مكملة لنيل شهادة

الماستر في اللغة والادب العربي ،تخصص نقد عربي معاصر ،جامعة محمد الصديق بن يحي -جيجل-2017/2018 ص15.¹¹

- المرجع نفسه ص 15¹²

¹³ -عبد الناصر حسن محمد ،نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،دط 1999ص76.

فنجند يابوس استعار مفهوم التحقيق من هذه المدرسة ويعني به "المعنى المتجدد باستمرار الذي تكتسيه بنية العمل كلها بما هي لموضوع جمالية حيث تتغير الشروط التاريخية والاجتماعية لمتلقيه".¹⁴

وفي اعتقاد يابوس أن الاسهام الكبير لبنوية براغ يتمثل في الملاءمة بين التحليل البنيوي والتاريخي للدراسة الأدبية.

2-3 - الظاهراتية Fonomologia :

تلعب الظاهراتية دورا مهما في صياغة أهم المفاهيم التي دعا إليها أعلام نظرية التلقي وأبرز المفاهيم الظاهراتية في نظرية التلقي مفهوم التعالي والقصدية ، فمفهوم التعالي الذي يعتبر مركز الفكر الظاهراتي ، فهو عند هوسرل "Husserl" * « المعنى الموضوعي الذي ينشأ بعد أن تكون الظاهرة معنا محضا في الشعور ، أي بعد الارتداد من عالم المحسوسات الخارجية المادية إلى عالم الشعور الداخلي الخالص » والمقصود بهذا أنّ المعنى قائم على المفهوم الفردي و العميق النابع من الذات ، ليكون بذلك خلاصة الفن الفردي الخالص.¹⁵

وتتشكل دلالة التعالي عند انغاردن تلميذ هوسرل من اتحاد بنيتين : بنية ثابتة و يسميها نمطية و هي أساس الفهم و أخرى متغيرة يسميها (مادية) و هي تشكل الأساس الأسلوبى للعمل الأدبي ، فالمعنى هو حسيلة التفاعل بين بنية العمل الأدبي و فعل الفهم.

¹⁴ ينظر هولب روبرت، نظرية الاستقبال، مقدمة نقدية، ص 91.

¹⁵ - بشرى موسى صالح : نظرية التلقي أصول و تطبيقات ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2001 ، ص 34 .

ويرتبط مفهوم القصديّة أو الشعور القصديّ باللحظة الآنية التي يتعامل فيها المتلقي مع النص الأدبي دون النظر إلى المعطيات السابقة أو التجارب الماضية، فالقصد هو "وعي الكاتب بنصه، هذا الوعي الموصل إلى إدراك قدرة المتلقي على التفاعل مع النص وفهمه، إنه دراسة القراءة من خلال الكتابة".

لقد جسد انغاردن من خلال علاقة القارئ بالنص مفهومين: "التحقيق العياني و التجسيد" فالتحقيق العياني - حسب - هو « النشاط الذي يقوم به القراء باستبعادهم أو ملئهم للعناصر المبهمة أو الفراغات أو الجوانب المهملة »¹⁶ فهو يتجسد من خلال سد الفجوات الموجودة في النص.

أما التجسيد « فهو الإضافات التي يلحقها القارئ بالعمل سواء باستبعاده للعناصر المبهمة أو بملئه الفراغات »¹⁷ من خلال ما يضيفه القارئ على العمل الأدبي من دلالات جديدة .

يتضح أن نظرية التلقي مثل الظاهراتية « تؤكد على العلاقة بين النص و القارئ ، و بمعنى فلسفي بين الذات و الموضوع ، و لعل أهم ما في ذلك من تشابه هو الآلية التي يتحرك عبرها القارئ في الموضوع لتحصيل القراءة¹⁸ » فالقارئ يعمل على سد الثغرات و ملء فجوات النص .

¹⁶ - روبرت هولب، نظرية التلقي ص91.

¹⁷ - المرجع نفسه ص93.

¹⁸ - مراد حسن فطوم: التلقي في النقد العربي في القرن الرابع هجري، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، د ط، 2013، ص28.

2- 4 - هيرمنيوطيقا هانز جورج غادامير:

لقد ركز "هانز جورج غادامير Hans.Georg Gadamer على الفهم والتفسير والتأويل في توجيه استراتيجيات القراءة والانتقال, عبر مستويات التلقي للوصول إلى الرؤية الكلية للشيء أو الموقف التفسيري للظاهرة الأدبية عبر سيرورتها التاريخية التي يسميها غادامير بـ "الآفاق": أي أفق أصول النص التي تبعد عنا حوالي ألفي سنة , وأفق القارئ المعاصر الذي يسعى أن يكون للنص معنى في الزمان الحديث¹⁹.

و بهذا يكون أصحاب نظرية القراءة و جماليات التلقي قد استفادوا من الفيلسوف جورج غادامير - لاسيما يابوس- في نظريته للتأويل و إدراج فعل الفهم في القراءة ، و جعل نتاجه بنية من بنيات النص و كذا للتاريخ في بناء المعنى و إعادة إنتاجه²⁰.

2- 5 - سوسيولوجيا الأدب :

ساعدت سوسيولوجيا الأدب نظرية التلقي على فهم العلاقة بين المتلقي و ظروفه الاجتماعية ، و يرى هولب أن العلاقة بين سوسيولوجيا الأدب و جماليات التلقي « لم تكن علاقة تأثير مباشر أو مجرد علاقة و لكن يبدو مؤكداً إلى حد بعيد أن تزايد الاهتمام بالدراسات الاجتماعية قد أسهم في تهيئة المناخ الذي مكن نظرية التلقي و عمل على نجاحها²¹».

¹⁹ -ديفيد جاسير , مقدمة في الهرمنيوطيقا, ترجمة: وجيه قانصو, منشورات الاختلاف, الجزائر, ط1, 1428هـ-2007م, ص32.
²⁰ - ناظم عودة خضر : الأصول المعرفية لنظرية التلقي , دار الشروق للنشر و التوزيع , الأردن , ط 1 ,

1997 , ص 102

²¹ - روبرت هولب : نظرية التلقي , ص135.

إن سوسيولوجيا الأدب كان بمثابة التربة الخصبة التي ساعدت في نمو هذه النظرية وذلك من خلال تقديم المحفزات وتوفير الظروف لانجاح العملية التواصلية بين النص والجمهور .

لقد ساعد "المنهج السوسيولوجي" هذه النظرية في فهم العلاقة بين المتلقي وظروفه الاجتماعية ,من حيث اعتناؤه بالقارئ ومرجعياته الثقافية والاجتماعية .

الفصل الأول

المفاهيم الإجرائية لجمالية

التلقي وتأثيرها في الفكر

النقدي العربي

المبحث الأول : المفاهيم الإجرائية لنظرية التلقي :

إن التعدد في الاصطلاحات لهذه النظرية يعزز مفهوم التلقي ولا يعيبه بل يجعله أقرب للدلالات التي قصدها رواد هذه النظرية وفق رؤية تكاملية تفاعلية بين الاستجابات القبلية والخبرات الجمالية للقارئ , خاصة وأنها تدعو الى التعدد والتأويل في القراءات, فكلما تعددت قراءات النص الواحد استحال الى طاقة انتاجية مبدعة , وقد تبلورت المفاهيم الاجرائية لنظرية التلقي من خلال ممثليها المشهورين "هانز روبرت ياكوس , وفولفغانغ ايزر"

أولاً : هانز روبرت ياكوس:

صاغ الناقد الألماني (هانز روبرت ياكوس) مجموعة من المقترحات في نهاية الستينات عدت الحجر الأساس لنظرية جديدة في فهم الأدب وتفسيره والوقوف عند إشكالياته , وقد صيغت هذه المقترحات في محاضرة عام 1967 في جامعة كونستانس تحت عنوان (لماذا تتم دراسة تاريخ الأدب ؟) .²²

حاول "ياكوس" أن يخلص الأدب الألماني من الثنائية المفروضة عليه بتأثير المذهب الماركسي في النقد , ومذهب الشكلية الروسية , فالتعارض بين الاتجاهين قائم على أساس أن القارئ الماركسي يتعامل مع النص الأدبي من خلال التفسير المادي للتاريخ , فهو- في نظر ياكوس- قارئ يستقبل النص تحت وطأة الجبرية المذهبية لتقاليد ماركس , وبالتالي فهو معزول تماماً عن جمالية النص .

- بشرى موسى صالح, نظرية التلقي أصول وتطبيقات , ص 44²²

وأما القارئ في مذهب الشكالية الروسية فهو يستقبل النص معزولا عن مواقفه التاريخية ، وغاية همه أن يقف عند البناء الشكلي ، وقد انتهى "ياوس" من محاولاته في التغلب على

هذا الانقسام إلى رؤية جديدة تضع القارئ في موضعه المناسب من النص وقد أطلق على هذه الرؤية (جمالية الاستقبال) .²³

إن ياوس من خلال مشروعه الجديد كان يهدف إلى الربط بين الأدب والتاريخ والدعوة إلى التوحيد بين تاريخ النص وجمالياته يقول ياوس «إن كلا المنهجين يمر على القارئ من دون اعتبار له ولدوره الخاص... في حين أن العمل موجه قبل كل شيء إلى هذا القارئ»²⁴

"إنّ الأهمية البالغة لهذه النظرية لا تكمن في النقد الذي وجهته إلى المناهج الشكالية ، وإنما في كونها تتطرق من إشكالية نظرية تتعلّق بالمعنى ، والعمل الأدبي ، ووظيفته وموقف المتلقي من العمل ، وصلته به، والمبادئ التي تنظم هذه الصلة ، ولا يخفى أنّ هذه الإشكالية قد طرحت في ميدان الفلسفة منذ القدم ، وعادت إلى طرح ذلك مجددا الفلسفة الظاهرية ، وقد استثمر ذلك أصحاب جمالية التلقي في ميدان الأدب . وقد تمكنوا من طرح مجموعة من المفاهيم الإجرائية البديلة للمفاهيم الشكالية ، وتتجلى قيمة الأفكار التي توجّه المقاربتين السالفتين ، في أنّ الاختلاف الناشئ بينهما يشكل نقطة معارضة جوهرية بين نظامين معرفيين . " ²⁵

²³ - عباس محمود عبد الواحد: قراءة النص وجماليات التلقي، ص27.

²⁴ -خير الدين دعيش، أفق التوقع عند ياوس مابين الجمالية والتاريخية، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات

القراءة ومناهجها جامعة بسكرة،الجزائر، 2009م، ص76.

²⁵ - ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ص133.

دعا "ياوس" إلى «الاهتمام بالقارئ في التاريخ للأدب فأصبح القارئ في المرتبة نفسها مع الكاتب بل إن الفنية في الأدب لا تتحقق إلا برد الاعتبار لتاريخ التلقي، لذا فالفن والأدب لا يصبح لهما تاريخ له خاصية السياق، إلا عندما يتحقق تعاقب الأعمال، لا من خلال الذات المنتجة فحسب بل من خلال الذات المستهلكة»²⁶

لذا فإنّ "مهمة التاريخ الأدبي الجديد تكمن في الدمج الناجح بين الماركسية، والمناهج الشكلية، ويمكن انجاز ذلك بإرضاء المتطلبات الماركسية بالتوسط التاريخي تاركين للمنهج الشكلي علم الإدراك الجمالي".²⁷

وبعدما استطاع "ياوس" إظهار سقطات المقاربتين (الماركسية و الشكلية) -طبعاً من وجهة نظره-، دعا إلى ضرورة المزوجة بينهما، لإعادة الدور للمتلقي، وهذا ما ألهمه تكوين جهازه المفاهيمي الذي سأقوم باستعراض أهم أدواته النقدية فيما يلي:

1-أفق الانتظار (Horizon d'attente):

يعد مصطلح أفق التوقع أو مايعرف بأفق انتظار القارئ مفهوماً متجدداً للرؤية التاريخية في مقارنة النصوص الأدبية وهو مصطلح لم يكن من ابتداء "ياوس". فقد استخدمه "غادامير" (Gadamer) في الفلسفة الألمانية الذي يرى أنه: "لا يمكن فهم أي حقيقة دون أن نأخذ بعين الاعتبار العواقب التي تترتب عليها، لأنّ تاريخ التفسيرات والتأثيرات الخاصة بحدث أو عمل ما، هي تمكنا من فهمه كواقعة ذات طبيعة متعددة للمعاني وبصورة مغايرة لتلك التي فهمها معاصروه بها".²⁸

ويشير "ياوس" إلى أن أفق الانتظار يتضمن ثلاثة مبادئ أساسية:

²⁶ -عبد الغاني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر. مقارنة حوارية في الأصول المعرفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 2005، ص104.

²⁷ - روبرت سي هولب: نظرية الاستقبال - مقدمة نقدية -، ص74.

²⁸ - ينظر: عبد الناصر حسن محمد، نظرية التوصيل الأدبي، ص102.

1- التجربة المسبقة التي اكتسبها الجمهور عن الجنس الذي ينتمي إليه النص .

2- تشكل الأعمال السابقة وموضوعاتها .

3- التعارض بين اللغة الشعرية واللغة العملية .

ونجد مقابل مصطلح أفق الانتظار مصطلح (الخيبة) وهو أن لا يجد القارئ ما يتوقعه من النص فيكون لهذه الخيبة دور مهم في انتاج توقع جديد وتطوير النوع الأدبي

استبعاد أفق الانتظار = إنشاء أفق جديد

"إن أفق الانتظار هو الاستعدادات المسبقة لدى القراء ,وبذلك فأفق الانتظار يحيا في ذهن الأديب أثناء الكتابة ويؤثر في إنشائها أيما تأثير وقد يختار الكاتب بعمله أن يرضي انتظار القراء فيسايرهم فيما ينتظرون مثلما يختار جعل أفق الانتظار يخيب"²⁹

1-1- مستويات قراءة أفق الانتظار :

لقد لجأ ياكوب إلى تحديد الكيفية التي يتم بها قراءة أفق التوقعات لإزالة الالتباس . حيث يعتقد بأن هذه القراءة تقع ضمن مستويين :

1: هو مستوى النصوص نفسها ، وذلك من خلال الكشف عما تتضمنه من مفاهيم وعلاقتها بالنصوص السابقة:

2: هو مستوى علاقة النصوص بالكتابات النقدية ، والصحفية المرافقة لها وقت ظهورها بالإضافة إلى ملاحظات الباحث الشخصية المعاصر لتلك النصوص.

²⁹ -علي بخوش ,تأثير جمالية التلقي الألمانية في النقد العربي ,دراسة منشورة في موقع www.mohamedrabee.com

ويُلخّص ((ياوس)) رأيه النقدي بالقول : "إنّ أفق التوقعات يعمل في اتجاهين : اتجاه القارئ ، واتجاه النص والكاتب مطالب بمرافقة أفق توقعات القراء في الفترة التي يكتب فيها ؛ لأنّ الأصل في الموضوع هو الكشف عن القراءات المتعدّدة لهذا النص بعينه ، وليس إلى النص نفسه ، وإذا كان أفق التوقعات يؤكد على أنّ المعنى لا يكمن في النص وليس قيمة ثابتة بداخله ، بحيث إذا أدركها القارئ كان قارئ جيداً ، وإذا لم يدركها فالعيب فيه وليس في النص؛ والمقصود من كل ذلك أنّ المعنى مرتبط بالقارئ فهو الذي يعطي أفق التوقعات الذي يسود المجتمع لحظة القراءة .³⁰"

1-2- أفق الانتظار (جدلية السؤال و الجواب) :

يرى "ياوس" بأنّ العمل الفني حين صدوره ، إنّما يكون جواباً عن بعض الأسئلة التي من المفترض أن يكون الجمهور قد أثارها ، وكلّما اقترب المؤول من النص بهدف الكشف عن السؤال، الذي يجيب عنه العمل الفني يكون قد اهتدى إلى صياغة الأفق الذي حكم انتظار ذلك الجمهور .

و يشير "ياوس" إلى نظرية "كولينكوود" (cllongwood) التي تنص على أنه " لا يمكن فهم نص ما، إلا إذا فهمنا السؤال الذي يُمثل ذلك النص إجابة عنه ، فقد أوضح "غادامير" أن السؤال الذي يبنى في الحال ، لا يمكن أن يكون ضمن أفقه الأصلي ، وذلك أنّ هذا الأخير يكون دائماً ضمن أفقنا الحاضر فالفهم عند

30 -- محمد إقبال عروي: مفاهيم هيكلية في نظرية التلقي: مجلة عالم الفكر ، المجلد 37، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 3 مارس 2009، ص51.

"غادامير" يعني دائماً اندماج الآفاق ، التي يدعى استقلال بعضها عن البعض الآخر . " 31 .

1-3 آفاق الانتظار /دمج الآفاق :

إن من الخطأ في رأي "ياوس" القول إن معنى العمل ثابت للأبد ومفتوح لكل القراء في أية فترة ، إن العمل الأدبي ليس موضوعاً قائماً بذاته ، وهو لا يُقدّم لكل قارئ الوجه نفسه في كل فترة، كما أنه ليس نُصباً تذكاريّاً يبوح بجوهره الخالد في حوار داخلي .

إن محاولتنا لفهم عمل ما تعتمد على الأسئلة ، التي تسمح لنا بيئتنا الثقافية بطرحها . وفي الوقت نفسه نحن نعمل على اكتشاف الأسئلة ، التي يحاول العمل نفسه أن يجيب عنها في حوار مع التاريخ . (علاقة الحاضر مع الماضي)

وهكذا فإنّ مفهوم (أفق الانتظار) قابل لأن يندمج ضمن آليات تحليل النص الأدبي . خصوصاً السردية منه ذلك أنّ المؤلف يقدّم خطاطات لحركة الأحداث وتفاعل الشخصيات ، ويكون للقارئ : أفق لتوقعات ومآلات تلك الأحداث ، غير أنّ سيرورة السرد قد تسير في اتجاه دعم أفق توقعه ، أو نقضه وتخيبه إذ تختار لنفسها مسارات أخرى لم تخطر ببال القارئ ، ولم يكن مستعداً لسبب من الأسباب من أجل التنبؤ بها. " 32

31 - يوسف تغزاوي : القارئ وإنتاج المعنى مفاهيم وتطبيقات ، مطبعة بنلققيه الرشدية ، ط2012، 1، ص17.

32 - محمد إقبال عروي: مفاهيم هيكلية في نظرية التلقي، المجلد37، ص53.

2-المسافة الجمالية (مقياس مقوم للنصوص الأدبية) :

1-2 مفهوم المسافة الجمالية (Distance Esthetique) :

يعد "ياوس" هذا المفهوم معياراً مقوماً للنصوص الأدبية ، إذ بإمكان هذه الأداة النقدية الإجرائية الحكم على جودة النص من عدمها ، ف (المسافة الجمالية هي : "ذلك العامل الذي ينشأ بين القارئ والنص. " ؛ أي الفرق بين التوقعات ، وبين الشكل المحدد لعمل جديد".³³

2-2 -المسافة الجمالية أفق التوقعات

(Distance Esthétique /Horizon d'attente)

يربط ياوس القيمة الجمالية للعمل الأدبي الجديد بدرجة "انزياحه الجمالي (écarte esthetique) عن أفق الانتظار المعهود ؛ أي بمدى تعطيله للتجربة السابقة، وتجاوزه لها ، وتحريره للوعي بتأسيس إمكانات جديدة للرؤية والتجربة ؛ وبعبارة أخرى فإنّ القيمة الجمالية للعمل الأدبي الجديد تكون أكبر كلما كان "تغيير الأفق السابق"(Changement d'horizon d'attente) ضرورة ملحة يتطلبها استقبال هذا العمل وفهمه.³⁴ وعلى العكس من ذلك فكما " تضاءلت المسافة الجمالية، ولم يقتض العمل الجديد أي تغيير في الأفق . بل استجاب تماماً للانتظار المألوف والمستقر ، فإنّه يقترب حين إذن من ميدان الفن الاستهلاكي و التسلية البسيطة .

³³ - عبد الناصر حسن محمد: نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، ص111.

³⁴ - عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص166-167.

وغالبا ما تنطبق على (الروائع) التي تتلاشى (علاقتها السلبية) بأفق الانتظار الذي تجاوزته أول الأمر، لتتحول إلى قيم معيارية ، وتصبح بدورها جزء من الأفق المستقر .³⁵

2-3- الخبرة الجمالية المسافة الجمالية

(Distance Esthétique/Esthétique Experience):

إنّ متلقي الفن لا غنى له عن خبرته الجمالية في تلقي ذلك الفن ، فالعمل الفني يستقر في ذهن المتلقي مشكلا خبرة جمالية يتم اسقاطها على النصوص التي يتلقاها مستقبلا من نفس النوع الأدبي (الشعر كمثال)، وفي حال كانت معايير هذه النصوص تتسجم مع الخبرة التي يمتلكها القارئ، فإنّه يتلقاها فا تتسجم مع مكتسباته الجمالية . أما في حالة حدوث العكس فإنّها ستشكل بالنسبة لوعيه الجمالي (نقصا)، أو ما أطلق عليه "ياوس" مصطلح (جمالية السلبية) بحيث تكون هذه النصوص عصية التواصل ولا تزيد لخبرة القارئ شيئا خصوصا، وأنه يرفضها بحجة أنها لا تتوافق مع معايير الجمالية.

ففي نظر "ياوس" الآثار الأدبية الجيدة هي التي تُنمّي انتظار جمهورها بالخبرة ، أما الآثار التي تلبي رغبات قرائها المعاصرين وترضي آفاق انتظارها فهي لا تعدو إلا أن تكون آثارا عادية جدا .³⁶

وبهذا تعتبر (المسافة الجمالية) من أهم الميكانزمات النقدية الإجرائية ، التي وظفها "ياوس" ضمن نظريته التي تهتم بدراسة "تاريخ تلقي الأعمال الأدبية . " (إذ اتخذها

³⁵ -المرجع نفسه ص167

1- خالد وهاب , جمالية التلقي والتأثير في ثلاثية أحلام مستغانمي , أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي , تخصص أدب جزائري , جامعة محمد بوضياف , المسيلة , الجزائر , 2015/ 2016³⁶

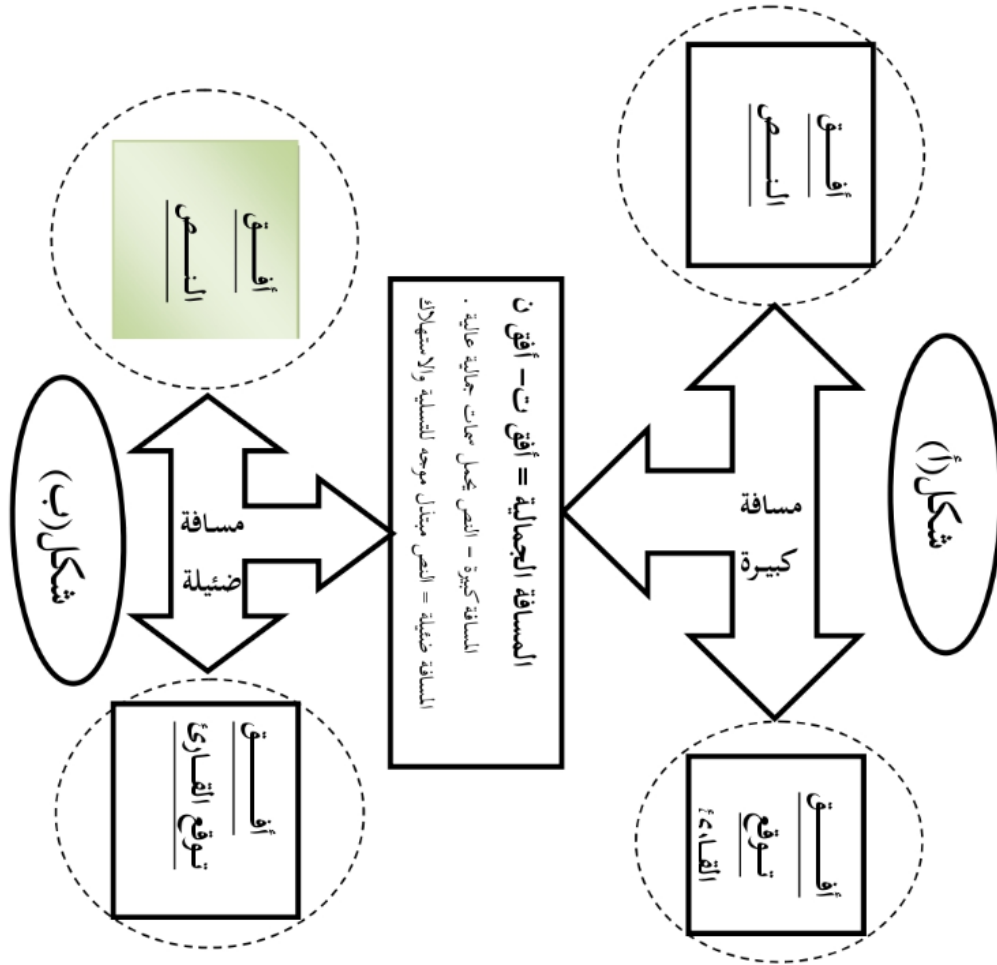
معيّاراً للحكم على جودة النص ، أو عدمها وبما أنّ هذا الحكم يصدر عن الذات القارئة عند التقائها بالنص المقروء ، فإنه يفضي إلى نتيجتين حسب ما بينه "ياوس":

" الأولى : عندما يحدث (الاتّصال بين أفق القارئ وأفق النص . مما يجبر القارئ على تغيير الأفق حتى يصل إلى أفق النص، وغالباً ما تحدث في النصوص ذات القيمة الفنية العالية.³⁷

الثانية : "عندما يحدث تطابق أفقي بين القارئ والنص . مما يؤدي إلى تلاشي المسافة الجمالية ليصبح التفاعل بين القارئ والنص مبتذلاً ، وغالباً ما تحدث في النصوص ذات الصفة الاجترارية ، فهي لا تضيف لمعرفة القارئ شيئاً، بل تجعله يعاني من السأم والملل ."

³⁷ - حفيظة زين: قصيدة "بلقيس" النزار قباني دراسة في ضوء نظرية القراءة وجماليات التلقي، ص78.

(ينظر المخطط رقم: 01)



مخطط يبين كيفية اشتغال المسافة الجمالية (مقياس مقوم للنصوص الأدبية) (*)

ثانيا : فولفغانغ آيزر :

هو أحد رواد نظرية الاستقبال البارزين . عمل أستاذا في جامعة " كونستانس " الألمانية , حيث اضطلع هو وزميله "ياوس" بمهمة إصلاح الدراسات الأدبية , من خلال المحاضرات والبحوث والمؤتمرات التي انتهوا فيها إلى فكرة النظرية الجديدة.

والقضية التي أثارت اهتمامه , واهتمام رفاقه و معاصريه منذ البداية هي إجراءات القراءة وأهمية الدور الذي يضطلع به القارئ في تفاعله مع النص , حتى كان التساؤل الذي الح على آيزر وهو يواجه نظرية التحول من النص والكاتب إلى النص والقارئ هو: كيف يكون للنص معنى بالنسبة للقارئ؟³⁸

1-التفاعل بين النص و القارئ :

"يرى آيزر أن إنتاج المعنى يتم كنتيجة للتفاعل بين النص والقارئ و من ثمة فإن العمل الأدبي ليس نصا كاملا ,كما أنه ليس ذاتية القارئ , إنما هو ترتيب أو التحام بين الاثنين"³⁹

ويرى آيزر « أن الشيء الأساسي في قراءة كل عمل أدبي هو التفاعل بين بنيته و متلقيه ذلك أن النص لا يقدم إلا مظاهر خطاطية يمكن من خلالها أن ينتج الموضوع الجمالي للنص , بينما يحدث الإنتاج الفعلي من خلال فعل التحقيق لتكون خاتمة هذا التفاعل هو إنتاج معنى العمل الأدبي »⁴⁰.

- محمود عباس عبد الواحد:قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي(دراسة مقارنة)دار الفكر العربي,القااهرة,ط1,1996,ص 35³⁸

³⁹ - بشرى موسى صالح , نظرية التلقي أصول و تطبيقات ,ص 50

⁴⁰ - فولفغانغ آيزر : فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب (في الأدب) , ترجمة و تقديم حميد الحميداني والجيلالي الكدية , منشورات مكتبة المناهل ,دب , دط , دس , ص12 .

وبالتالي فأي وصف للتفاعل بين النص والمتلقي يجسد في الآن ذاته بنية التأثيرات (النص) وبنية التجارب (القارئ) , فالقراءة لديه تتحول إلى نشاط ذاتي ينتج عنه المعنى عن طريق الفهم و الإدراك .

وقد خلص "آيزر" إلى : " أن العمل الأدبي ذو قطبين , القطب الفني (النص الذي أبدعه المؤلف) والقطب الجمالي (الذي أنجزه القارئ) .⁴¹

يتضح لنا من هذا المنظور القطبي أنه لا يمكن للعمل نفسه أن يتطابق والنص أو التحقيق , ولكنه يجب أن يكون في مكان ما بين الاثنين , وبهذا يمكننا القول أنه لا يمكننا الحصول على المعنى النهائي للنص لأنه يحوي العديد من الفجوات على القارئ ملؤها عن طريق التفاعل بين بنى النص وبنى الإدراك , وهذا مانجده ظاهرا في قول "آيزر" : " فوجد أن التوافق ليس معطا نصيا و إنما هو بنية من بنيات الفهم التي يملكها القارئ لأنه مقصود لذاته بقصد تحقيق الاستجابة والتفاعل في النص الجمالي "⁴²

1-1- السجل النصي Le répertoire de texte :

هو كل الإحالات التي يتم بها بناء المعنى , وتكون هذه الإحالات إلى ما هو سابق على النص وهو ليس جديد جدة مطلقة , بل يستند إلى مجموعة من المرجعيات كالنصوص الأخرى أو كل ما هو خارج عنه كالسياقات الخارجية المختلفة , كما يشير إليه عبد الكريم شرفي : " بأنه عبارة عن مجموعة من المعايير و المواضع و الاتفاقات التي تكون سابقة عليه ومعروفة لدى جمهور المتلقين , والتي يستطيع بفضلها أن يخلق وضعية سياقية مشتركة بينه و بين القارئ "⁴³

- حسن البنا عز الدين , قراءة الآخر , قراءة الأنا , الهيئة العامة لقصور الثقافة , القاهرة , ط1 , 2008 ص 48.⁴¹

- بشرى موسى صالح , نظرية التلقي أصول و تطبيقات , ص 48.⁴²

- عبد الكريم شرفي , من فلسفة التأويل إلى نظرية القراءة , ص 223.⁴³

أي أن النص لحظة قراءته يتطلب سجل النص الذي في ظله تتم عملية التفاعل بينه وبين القارئ ويتحدد الأفق , والمعنى الناتج عنه يكون دائماً بتفعيل البنيات النصية الممنوحة والاستراتيجيات التي توجه القارئ .

1-2- الإستراتيجية : Stratégie

هي عبارة عن مجموعة من القوانين التي لا بد لها من مرافقة التواصل الذي يتم بين المؤلف و القارئ , وظيفتها أنها تصل بين عناصر السجل و تقييم العلاقة بين السياق المرجعي و المتلقي , إنه تقوم برسم معالم موضوع النص ومعناه .⁴⁴

وهي المسؤولة عن كيفية توزيع وترتيب و تنظيم عناصر السجل على النسيج النصي , وبالتالي على ضوئها يتحدد النص في بنائه وفي شكله الخاص .⁴⁵

1-3- مستويات المعنى :

من خلالها ان المعنى لا يظهر للقارئ دفعة واحدة و إنما عبر مستويات , وذلك بفعل الإدراك الجمالي , حيث يشير آيزر " أن النص لا يظهر المعنى في نمط محدد من العناصر و إنما يتأسس وفق مستويات تظهر إلى الوجود بفعل الإدراك الجمالي فهو يرى أن هناك مستويين تتم وفقهما عملية متواصلة لبناء المعنى , تحتل خلالها العناصر التي تسهم في ذلك البناء مواقعها بالانتقال من المستوى الخلفي (السيلق المرجعي) إلى المستوى الأمامي(النص) .⁴⁶

- ينظر عبد الناصر حسن محمد , نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي , المكتب المصري لتوزيع المطبوعات , القاهرة , مصر , دط 2002 ص 130⁴⁴

- عبد الكريم شرفي , من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة , ص 201⁴⁵

- ناظم عودة خضر , الأصول المعرفية لنظرية التلقي , ص 154⁴⁶

تنظم هذه النظرية علاقة النص بالسياق الخارجي , وأن النص لا يمكن فهمه إلا على ضوء هذه الخلفية ' وكذلك كفاءة القارئ المعرفية وقدرته على الاستمرار في عملية القراءة و الوصول إلى بناء الموضوع الجمالي .

1-4- مواقع اللاتحديد Emplacement non identifier :

أخذ "آيزر" هذا المفهوم من "انجاردن" حيث ينظر إلى النص على أنه جوانب تخطيطية مصحوبة بفراغات يسميها انغاردن بـ "الفجوات Lacunas" يدخل كل أو مواقع اللاتحديد، بفضلها يستطيع أن يدخل كل من القارئ و النص في علاقة حوارية تفاعلية لبناء المعنى "تحدث اضطراب في ذهن القارئ الذي يفجر نشاطه المكون , هذا النشاط الذي لا يمكن أن يهدأ إلا بفعل إنتاج الموضوع الجمالي"⁴⁷

عناصر اللاتحديد هي التي تمكن النص من التواصل مع القارئ , بمعنى أنها لا تحته على المشاركة في الانتاج .

يعتبر "آيزر" القيمة الجمالية في حد ذاتها نتاجا لعملية التحقيق وسد أماكن اللاتحديد النصية⁴⁸

حيث أن المتلقي هو من يتكفل بإعطاء دلالات متعددة للنص عبر عملية ملء الفراغات , لأنها العنصر الأساسي المسؤول عن إحداث الاستجابة الجمالية , كما أنها الطريقة التي تمكن النص الأدبي من ممارسة نوع من الإغراء الجمالي يجعل القارئ يقبل على قراءة النص وبالتالي المشاركة في بناء معناه .

- فولفغانغ آيزر , فعل القراءة , ص 108⁴⁷

- عبد الكريم شرفي , من فلسفة التأويل إلى نظريات القراءة, ص 223⁴⁸

2- القارئ الضمني Lecteur Implicite

ومسألة القارئ الضمني التي عرف بها آيزر في النقد الألماني خاصة ، والغربي بصفة عامة ربما تجسد عنده فكرة التحول في مفهوم الاستقبال من الاهتمام بالمؤلف أو الكاتب إلى أهمية القارئ . وهي الفكرة التي تمثل جوهر نظرية الاستقبال الجديدة لدى روادها (...) والقارئ الضمني -عند بيزر- محدد من خلال حالة نصية واستمرارية لنتاج المعنى ، على أساس أن النجاج من صنع القارئ أيضا لا من صنع الأديب وحده.⁴⁹

يشكل مفهوم القارئ الضمني حجر الأساس الذي تقوم عليه نظرية آيزر، "نستطيع أن يتبين لنا كيف يرتبط القارئ يعامل النص و كيف يمارس هذا الأخير تعليماته و توجيهاته و تأثيراته التي تتحكم في بناء القارئ لمعنى النص ، أي أين يتموضع القارئ داخل النص و كيف يساهم في ملء الفراغات النصية التي يكتشفها " ⁵⁰،

إن مفهوم القارئ الضمني هو مفهوم افتراضي ليس له وجود حقيقي، فهو دور يتحقق في كل نص إذ أنه « بنية نصية تتوقع حضور متلقي دون أن تحدده بالضرورة »⁵¹

3- وجهة النظر الجوّالة Point de vue :

يرى آيزر : « أنّ النص لا يقدّم لنا قيمه مفاهيمه دفعة واحدة على نحو يسهل على القارئ إدراكها بقدر ما يعيننا على تقديم إشارات أولية توصلنا إلى إدراك الموضوع الجمالي »⁵²

- عباس محمود عبد الواحد : قراءة النص وجماليات التلقي ص 36⁴⁹

⁵⁰ - نبيل محمد الصغير : أطروحة فعل القراءة عند فولفغانغ آيزر . مقارنة في تاريخية المفاهيم ، مجلة تاريخ العلوم ، العدد 6 ، ص

57 .

⁵¹ - فولفغانغ آيزر : فعل القراءة، ص 30.

إنّ النص الأدبي لا يمكن استيعابه و فهمه دفعة واحدة بل عبر مراحل متتابعة انطلاقاً من البناء الخارجي الظاهر وصولاً إلى البنيات المضمرة في النص ، و بذلك فوجهة النظر الجوالّة تقنية إجرائية في التحليل الفينومينولوجي للمراحل المتتالية للقراءة « إذ لا يمكن تحليل موضوع النص إلّا من خلال المراحل المختلفة و المتتابعة للقراءة »⁵³، حيث ينتقل القارئ عبر مختلف المظاهر النصية من خلال عملية الهدم و البناء مستنداً إلى خبرته الجمالية و مخزونه الفكري ، فهي تتيح للقارئ أن يسافر في أرجاء النص ، للوصول إلى تشكيل دلالي كلي .

إن عملية القراءة تختلف من مرحلة إلى أخرى ، و بذلك تتشكل وجهات نظر متباينة و غير متطابقة حيث يقوم القارئ من خلال تجواله و تفحصه للنص باستكمال ما ينبغي التوصل إليه.

المبحث الثاني : النص بين سلطة الكاتب والقارئ:

1- مفهوم القارئ والنص:

1-1 مفهوم القارئ:

نصبت نظرية التلقي القارئ كعنصر مهم ومهيمن في عملية القراءة ,وعزلت المؤلف عن منصبه,وأطاحت بعرش النص "فلم يعد القارئ في عرفها ذلك المستهلك السلبي الذي تلقى على ذهنه النصوص فيقبلها ويستجيب لها دون ادراك واع بمقاصدها"⁵⁴ ولم يعد ذلك القارئ الذي يتماهى في الناقد أو القارئ المتخصص الذي يتوسط

⁵² سامي شهاب أحمد :مضامات نقدية في تحليل الخطابين الأدبي والنقدي ,ص88.

⁵³ -المرجع نفسه,ص57.

⁵⁴ -روبرت هولب :نظرية التلقي ,مقدمة نقدية ,ص91.

بين الآثار الفنية وبينه "فهو الذي يقرأ له ويدله على مواطن الجمال والجودة، فيتأثر بالأذواق ويوجهها حسب ذوقه، ورؤيته الخاصة"⁵⁵

أعطت نظرية التلقي القارئ كل الحرية في قراءة النص وخلصته من سلبية الاستهلاك، بحيث أصبح القارئ في عرفها هو صانع المعنى ومكمل النص الذي يبدأه المؤلف

1-2 مفهوم النص:

"النص عبارة عن مرآة ينطبع فيها المعنى، ويستطيع النص أن يعكسه مرة أخرى فيراه القارئ... فالكلمات تعكس تماما المشاعر والأفكار التي تشير إليها وتستحضرها"⁵⁶

لم تعترف نظرية التلقي بالوجود المادي للنص، فهو في عرفها غير متحقق إن لم يتم تلقيه من طرف قارئ، هذا الأخير هو الذي يبعث الحياة في النص إذ لا يتحقق إلا بفعل القراءة.

2- العلاقة بين النص والقارئ:

تتم القراءة بطريقة تبادلية بين القارئ والنص ولا تسير باتجاه واحد بل تسير في اتجاهين، إذ يقوم القارئ بمساءلة ومحاورة النص، "وبذلك تتولد بين النص والمتلقي علاقة مزدوجة أو بمعنى آخر علاقة جدلية، تتحرك من النص إلى المتلقي كما تتحرك من المتلقي إلى النص"⁵⁷

⁵⁵ -محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999، ص37.

⁵⁶ -فولغانغ أيزر: فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب (في الأدب ص55).

⁵⁷ -المرجع نفسه، ص56-57.

إن السبب الحقيقي في خلود بعض الأعمال الأدبية هو الدور الذي يلعبه القراء بقراءاتهم المتجددة التي تعطيها دلالات لم تعط لها من قبل .

المبحث الثالث : تأثير جمالية التلقي في الفكر النقدي العربي "محمد مفتاح نموذجاً"

أولاً : نظرية التلقي في النقد العربي

وفيما يتعلق بنقدنا العربي المعاصر فقد أفاد من المفاهيم النظرية والإجرائية لجمالية التلقي حتى يمكننا أن نعد أكثر من بحث يتولى فحص طبيعة المساهمات النقدية العربية في هذا المجال , ومن الأسماء النقدية العربية في هذا الإطار:

عبد الفتاح كليطو , وعبد الله الغزامي , وكمال أبو ديب , وحمادي صمود , وتوفيق الزيدي , ومحمد مفتاح , وحميد الحميداني , وشكري المبخوت , ويمنى العيد , وصلاح فضل , وحاتم الصكر وغيرهم .⁵⁸

لاقت نظرية القراءة وجمالية التلقي تفاعلاً وإقبالاً من طرف بعض النقاد العرب , فأدمجت ضمن تصوراتهم ومناهجهم القرائية وعملوا على التعريف بها والدفاع عن منطلقاتها النظرية , وقد أوجدت لنفسها مكاناً لنفسها عن طريق الترجمة لكثير من الدراسات والكتب النقدية , وذلك أن الترجمة هي المفتاح الأساسي لتلقي الأعمال المختلفة , ومن بين هذه الترجمات :

أ- ترجمة الكتب :

من أبرز الكتب المترجمة : "جمالية التلقي" لهانس روبرت ياوس , ترجمة , رشيد بن جدو . و"فعل القراءة نظرية الوقع الجمالي" لفولفانغ ايزر , ترجمة , أحمد المدني

- بشرى موسى صالح , نظرية التلقي أصول وتطبيقات , ص 53⁵⁸

و "نظرية الاستقبال" لروبرت هولب ,ترجمة ,رعد عبد الجليل ... وغيرها من الكتب .

ب-ترجمة المقالات :

ترجم النقاد العرب العديد من المقالات والنصوص التي كتبها مؤسسوا نظرية التلقي ,ومن بينها : " نظرية التلقي " مقالة مترجمة من كتاب :مقدمة الدراسات الأدبية-مناهج النص - لمجموعة من المؤلفين .

إلا أن الملاحظ في الترجمة هو الاختلاف في المصطلح وتعدد الترجمات للكتاب الواحد , فمثلا نجد كتاب روبرت هولب الذي ترجمه عبد الجليل جواد إلى "نظرية الاستقبال" قد ترجمه عز الدين اسماعيل إلى "نظرية التلقي", فالغالبية العظمى من الكتب المترجمة والموضوعة في النقد العربي الحديث تطرح على قرائها مشكلات كبرى , فلا يوجد إجماع بين مختلف المترجمين على مصطلح معين ".⁵⁹

وعليه لم يكن هناك إجماع على مصطلح واحد ,مما ولد بلبلة فكرية ومصطلحية .

- لقد كان الفضل في الإحاطة والاهتمام بهذه النظرية لنقاد المغرب , "فمن بوابة المغرب تسربت مفاهيم جماليات التلقي إلى مختلف الأقطار العربية ,حاول فيها أصحابها تمثل هذه النظرية في بعدها النظري والتطبيقي ".⁶⁰

كانت بداية التأليف في نظرية القراءة عند العرب مع "نصر حامد أبو زيد" في مصر في كتابه "إشكاليات القراءة و التأويل" سنة 1991 , وفي المغرب محمد مفتاح في كتابه التلقي والتأويل مقارنة نسقية سنة 1994 , وتتضح رؤية محمد مفتاح من

⁵⁹ -محمد ولد بوعلية :النقد الغربي والنقد العربي ,المجلس الأعلى للثقافة ,القاهرة ,مصر,ط1,2006,ص59.

⁶⁰ -فتيحة سريدي :نظرية جمالية التلقيفي النقد العربي الحديث,مجلة التواصل بين اللغات والاداب ,عناية ,العدد 37 ,2013,ص126.

خلال قوله : "يتبين من هذا أن كل مؤلف مؤول بكيفية أو بأخرى وإذا ما صح هذا فإننا نقترح درجة دنيا من التأويل سندعوها القراءة " .⁶¹

وقد تراوحت الأعمال النقدية التي اهتمت بنظرية التلقي بين عدة جوانب تمثلت في :

أ- محاولة تأصيل التلقي عربيا :

وذلك بالبحث عن أصول هذه النظرية في التراث النقدي العربي والتأكيد على اهتمامه بالمتلقي ومن بين الكتب التي ألفت في هذا المضمار "استقبال النص عند العرب" لمحمد مبارك "المتلقي سامعا وقارئا..."، وبلغت هذه العناية حدا يدفعنا إلى القول أن النقد العربي وضع المتلقي في منزلة مهمة من منازل الأدب " ⁶².

ب- الجانب النظري:

تنوعت الأعمال النقدية بين مؤلفات المقارنة بين نظرية القراءة وجماليات التلقي وبين اتجاهات أخرى ، وكتب تخصصت بطرح النظرية ومحاولة الإحاطة بها ، منها "قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي لمحمود عباس عبد الواحد " "تتنظم خلاصة الفكر النقدي في فلسفة التلقي عند أريسطو وجمالياته في تراثنا النقدي وتشعباته المذهبية المتعددة في المذاهب الغربية " ⁶³.

⁶¹ -محمد مفتاح: التلقي والتأويل مقارنة نسقية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص221.

⁶² -محمد مبارك: استقبال النص عند العرب، ص9.

⁶³ -محمود عباس عبد الواحد: قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية وتراثنا النقدي، ص9.

ج- الجانب التطبيقي :

"رغم أن تمثل العرب لاتجاه القراءة في نظرية التلقي يبدو محدودا للغاية ولا يشير إلى الاكتمال المنهجي على الصعيد التطبيقي"⁶⁴.

ومن هذه الدراسات نذكر " النص وتجليات التلقي " لسالم عباس حدادة .

د- الجانب الجامع بين النظري والتطبيقي :

زاوجت الساحة النقدية العربية بين الجانبين التنظيري والتطبيقي ,ومن الدراسات نذكر "كتاب نظرية التلقي أصول وتطبيقات لبشرى موسى صالح " .

ثانيا :الدكتور محمد مفتاح -نموذجا - :

بالنظر الى المنهجية المتبعة من طرف "محمد مفتاح"، وأسلوبه الذي جعل من النص شيئا جوهريا وأساسيا تتفرع عنه عدة قضايا جوهرية، حيث كان يتبع الحديث على النص بعدة قضايا أخرى، بطريقة غير مباشرة، ليبقى النص هو المركز ، والمنبع الأساسي لتوليد ما ورد من القضايا، بحيث لو اتخذنا كل إشكالية على حدى جعلناها دراسة قائمة بذاتها.

ففي إطار حديثه عن النص لم يكتف "محمد" "مفتاح" بتقديم مفهوم للنص، وتبيين أهم تشعباته، وكيفية نموه بل نتج عن ذلك اهتمامات أخرى أقحمت في قضية النص، حيث كان لها نصيب من الدراسة ، دون أن يشير إلى ذلك مباشرة، بحيث

⁶⁴ -سامي عبابنة :اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث ,ص395.

كان نتاج الاهتمام بدراسة النص وجود عدة ثمرات (قضايا) تم طرحها والمتمثلة في:⁶⁵

أولاً: دور "المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل":

فقبل شرح هذه النقطة نبين ونشير إلى المشكل أو إلى النقطة التي نود معالجتها وهي أن عملية التحليل والإبداع لا تنطلق من فراغ لأن مكوناتها ومركزها النص الذي سيتم قراءته حتى نقوم بهاتين العمليتين، بحيث كان هناك اعتقاد في وجود فروق بين المبدع، والمحلل الذي يكون هذا الأخير حاصل على معرفة موسوعية مصاحبة بموهبة الذوق" الذي يرشده إلى مكان الجمال، وإلى بؤر القبح والذوق، والمعرفة بالإضافة إلى التجربة تجعل المحلل قادراً على أن يكشف عن أبعاد النص، وتقريبها للقراء الذين ليس لهم تلك المعرفة والذوق، والتجربة.

وبناء على هذه المعتقدات يفترض "محمد مفتاح وجود مسارين متوازيين لا يلتقيان، مسار المبدع، ومسار الناقد، لأن لكل منهما سبيله الخاص به، مع أن هناك من يظن أن العملية التحليلية الفكرية عملية تشويش على العمل الإبداعي، لأنها تفرض عليه قيودها، ومقاييسها مما يعوقه عن الانطلاق الحر لارتداد أفق جديدة كاشفة عن غياهب المجهول. إذن فالنص يحوي معنى يفسح للمحلل المجال ليسقط على النص ما يشاء، ويحلو من معتقداته وأوهامه ومقاصده وغاياته والمبدع كذلك يخضع للقوانين، ويفسح المجال لخياله لإبداع نصه، فالمبدع مرتبط بالطبيعة البشرية والخصائص اللغوية، وجنس النص والسياق والمحلل محكوم بالإكراهات نفسها ،

⁶⁵ - محمد مفتاح النص من القراءة إلى التتظير، شركة النشر والتوزيع المدارس 12 شارع الحسن الثاني ،
الدار البيضاء ، ط 1 ، 1999 ص:132.

ولكن لكل من المحلل والمبدع تجربة خاصة تجعل كل منهما يسير في مسار معين.⁶⁶

إن "المبدع والمحلل مسيران من قبل المعرفة الخلفية المخزنة في الذاكرة المتصرف فيها من قبل الخيال، والمتمثلة في تلك النصوص المخزنة في الذاكرة والتي سنستعملها في شرح النصوص المقروءة حالياً أو يمكن القول ما يعرف بالتناص".

فمن هذا نبين أن حديثنا هو الإبداع والتحليل ودور المعرفة الخلفية فيهما، ولكن قوام هذا الحديث يكمن في النص، وهذا ما أشرنا إليه سابقاً محاولين توضيحه، بحيث أنه بإمكانه أن يتحدث على الإبداع من ناحية أخرى لكنه اختار النص ليكون نواة لكل قضية من قضايا هذا الكتاب.⁶⁷

ثانياً: "تلقي النص":

المتعلقة حتماً بالقارئ وعملية قراءته، وكيفية تأويله الناجمة عن اختلاف القراء وتعدد التأويلات للقارئ الواحد، وذلك بحسب الإستراتيجية المتبعة من طرف القارئ، وكما قدمنا تفاصيلاً أكثر لا نعيد ولا نطيل الحديث عن ما كنا قد وضعناه، نهتم بالنقطة التي أخذناها ركيزة حديثنا في هذا العنوان، والمتمثلة في أن "محمد مفتاح" في سياق حديثه عن النص ولد أيضاً حديثاً عن القارئ المشغل والمحرك لهذا النص، والذي لولاه لما كان هناك معنى ولا فهم لهذا النص، بحيث يقدم معاني لتلك النصوص المختلفة والمتعددة بتعدد القراء، وتعدد الأفكار للقارئ الواحد، أو ما يسمى "بالتأويل" الذي يعتبر فناً يسعى إلى ترجمة النصوص، والاشتغال عليها لمعرفة

⁶⁶ - أنظر : محمد مفتاح ، النص من القراءة إلى التفسير، ص:24.

⁶⁷ - عن حسين احمد بن عائشة، مستويات تلقي النص الأدبي، دار جليل للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص:80.

البنى التي تتألف منها، ووظائفها المختلفة، والبحث عن حقائقها المختلفة لأسباب تاريخية، وإيديولوجية، كما أنه ظاهرة أسلوبية تحاول التوصل إلى الغاية المقصورة من الأساليب اللغوية وبهذا التأويل له أهميته في تاريخ الفكر الإنساني، منذ أن حاول الناس فهم النصوص الأدبية. وباختصار شديد نستطيع القول أن التأويل علم يبحث عن الجذور التأسيسية في كل مصدر معرفي، وبرهاني وجدلي فالفهم عندما يعمل لا يغلو فقط، أي لا يقول رموزا وإنما يؤول أي أنه يبحث عما هو أول في الشيء أو عما هو الأساس والأصل. فقضية النص تولدت عنها ثلاث قضايا أخرى قارئ بالحديث على أنواع القراء ، وعملية القراءة والتأويل الخاصة بالمقصدية والإستراتيجية المتحدثين عليها سابقا.

يبدو جليا أن الاهتمام بالمتلقي ودوره في التأويل الذي جاءت به جمالية التلقي قد ساهم في توجيه حركة النقد عند المحدثين ، لكنها مساهمة إيجابية ومثمرة ؛إيجابية لأنها لم تكف بالنقل و الإسقاط المباشر ، و مثمرة لأنها أبرزت جهود القدامى وحفظت نظرياتهم من الضياع .

وبقي أن نقول إنه لا يفترض لاختبار صحة النظرية التطبيق الحرفي لمفاهيمها و إجراءاتها ، ففي هذا الأمر مثالية منبوذة وغير مقبولة وفضلا عن هذا فلا يمكن التغافل عن اختلاف الظواهر الأدبية والثقافية بين المجتمعات وخضوعها لآلية معقدة تحكم أنساقها وما يقتضيه هذا كله من إحساس بالنسبية في صلاحية الظواهر للتطبيق . 68

الفصل الثاني

تجليات المسافة الجمالية في رواية

الخبز الحافي

تقديم محمد شكري ومدونته:

تقديم محمد شكري:

محمد شكري أديب مغربي لم يتعلم القراءة والكتابة إلا في نهاية عقده الثاني، بنى مجده الأدبي على روايته "الخبز الحافي"، وشكل البؤس والتهميش والفقر عناوين بارزة لجل إبداعاته. رفض الربط بين الأيديولوجيا والأدب.

المولد والنشأة: ولد محمد شكري عام 1935 في منطقة آيت شيكر في إقليم الناظور شمال المغرب. وعاش طفولة صعبة وقاسية في قريته، ثم نزح مع أسرته الفقيرة إلى مدينة طنجة عام 1942.

عمل وهو دون العاشرة في مقهى، ثم عمل حمالا وبائع جرائد وسجائر مهربة وماسح أحذية، وعاش في دروب طنجة حياة التشرد والانحراف. انتقلت أسرته إلى مدينة تطوان لكنه عاد وحده إلى طنجة.

الدراسة والتكوين: لم يتعلم محمد شكري القراءة والكتابة إلا في سن العشرين، حيث قرر عام 1955 توديع عالم التشرد والتسكع والتهريب ودخول المدرسة في مدينة العرائش إلى أن تخرج.

الوظائف والمسؤوليات: اشتغل بعد تخرجه في سلك التعليم إلى أن حصل على تقاعد نسبي وتفرغ للكتابة، كما عمل في المجال الإذاعي عبر برامج ثقافية كان يعدها ويقدمها في إذاعة البحر الأبيض المتوسط الدولية (ميدي 1) في طنجة.

التجربة الأدبية: بدأت علاقته بالأدب والكتابة بتأثير من الكتاب الأجانب الكثيرين الذين كانوا يختارون مدينة طنجة مستقرا لهم في تلك الفترة التاريخية، ومنهم: جان جنييه، وبول بولز، وتينيسي وليامز⁶⁹.

يرى الناقد والروائي المغربي أحمد المديني، أن الكاتب الأميركي الشهير بول بولز لعب دورا كبيرا في شهرة اسم شكري على المستوى العالمي، لأنه أول من كتب سيرة شكري (الخبز الحافي) بالإنجليزية.

⁶⁹ - موقع الجزيرة /2015/3/2/encyclopedia/ <https://www.aljazeera.net>

بدأ شكري رحلته في عالم الكتابة عام 1966 بنشر قصته الأولى "العنف على الشاطئ" في مجلة الآداب اللبنانية، وانضم لاتحاد كتاب المغرب في فبراير/شباط 1973. توقف عن الكتابة مدة طويلة رأى فيها أن الحلم الاجتماعي المدني أو القومية العربية حلم ثقيل على المجتمع والناس والأطفال.

انعكس ما عاشه في طفولته من بؤس وجهل وحرمان وتهميش على منتوجه الأدبي، وعكس شخصيته المشاكسة المسحوقة المندفعة المجنونة المتمردة، ورفض الربط بين الأيديولوجيا والأدب.

أثارت روايته -أو سيرته الذاتية- "الخبز الحافي" ردود أفعال قوية رافضة لها لجراتها الكبيرة في كسر "التابوهات" والخروج على المحرمات التي ظلت خطأ أحمر عند العديد من الأدباء العرب، حيث قال مرة عن نفسه "أنا لست ثوريا... أنا كاتب متمرّد وملعون عاش في الشارع".

وقال بعض النقاد إنه بالرواية المذكورة أسس ما يمكن تسميته بـ"أدب الكشف العربي"، فيما وصفه آخرون بمؤرخ المتاهة المغربية في طنجة. انتقد في "الخبز الحافي" السلطة البطيركية وقدم نموذجا للطغيان الأبوي في المجتمع العربي.

قال عن روايته -التي كان ينوي عنوانها "من أجل الخبز وحده" لكن الكاتب الطاهر بن جلون اقترح عليه "الخبز الحافي" - "لو لم أكتبها لأصبت بالجنون أو لانتحرت". طبعها على نفقته الخاصة، لأن لا أحدا أراد نشرها (الرواية)، ومنعت دول وحكومات دخولها إلى بلدانها، مما زاد الطلب عليها ورفع من شعبيتها⁷⁰.

قال الناقد المغربي محمد برادة "كان من الممكن أن يبقى شكري رقما مجهولا وسط ملايين الشباب المغربي الذين فرض عليهم أن يعبروا الحياة وهم على الهامش، لكن وعيه الذي جعله يتعلم القراءة والكتابة أتاح ولادة صوت يتكلم باسمه واسم الآلاف من الشباب المغربي الذين فقدوا صوتهم جراء الفقر والامية".

المؤلفات: توزع إنتاجه الأدبي بين الرواية والقصة القصيرة والمسرحية، وترجمت كتاباته لمختلف لغات العالم، وحولت رواية "الخبز الحافي" إلى عمل سينمائي.

⁷⁰ - موقع الجزيرة / <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/3/2/>

من أعماله: "مجنون الورد" و"الخبز الحافي" (1982)، و"السوق الداخلي" (1985)، ومجموعة "الخيمة" القصصية (1985)، و"مذكرات مع تينيسي وليامز في طنجة".
الجوائز والأوسمة: أعلن وزير الثقافة المغربي في صيف 2002 محمد الأشعري ميلاد مؤسسة شكري للثقافة، للحفاظ على تركة الأديب محمد شكري وجمعها في متحف يحمل اسمه، لكن المؤسسة لم تفعّل بالشكل المطلوب وبقيت شبه جامدة.
الوفاة: توفي محمد شكري يوم 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2003، بعد معاناة مع مرض السرطان، ووري جثمانه الثرى في مقبرة "مارشان" بمدينة طنجة.
تقديم رواية الخبز الحافي:

تعدّ رواية الخبز الحافي من أشهر الأعمال الأدبية للكاتب محمد شكري وهي الرواية التي اشتهر بها، كتبها محمد شكري في عام 1972م، وتمّت ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية في عام 1973م، وإلى اللغة الفرنسية ترجمها الطاهر بن جلون عام 1981م، إلا أنها لم تُنشر باللغة العربية إلّا في عام 1982م أي بعد كتابتها بعقد من الزمن، وترجمت الرواية فيما بعد إلى أكثر من 38 لغة حول العالم، تمثّل الرواية الجزء الأول لسيرة الكاتب الذاتية التي كتبها في ثلاثة أجزاء وهي: الخبز الحافي، زمن الأخطاء، وجوه، وقد كانت فكرة كتابتها بتشجيع من الكاتب الأمريكي الذي كان يقيم في طنجة بول بولز وكان صديقاً للكاتب محمد شكري، لاقت الرواية انتقادات كثيرة وأثارت عاصفة في العالم العربي، لأنها تخالف معايير وتقاليد المجتمعات العربية، فهي تفضحُ خفايا العالم السفلي القابع في ظلمات الجهل والبؤس والفقر والعنف، لكنّها بالمقابل لاقت قبولاً كبيراً واحتلت مكانةً متميزةً في الأدب العالمي، لأنها ترصد الواقع بشكل دقيق وواقعي بعيداً عن التزوير والتزييف بغية إرضاء المجتمع.⁷¹

⁷¹ - "رواية الخبز الحافي"، www.marefa.org

تلخيص رواية الخبز الحافي:

تدور أحداث رواية الخبز الحافي حول مأساة إنسانية بحتة بكل المعايير، حيثُ ينتقل بطل الرواية إلى مدينة طنجة مع أسرته بسبب الفقر، لكنَّ والده كان قاسيًا وظالمًا يتعاطى السَّعوط ويشتم الإله، في صورة بشعة عن عنف وانحراف الأب ودوره في تدمير حياة أبنائه أخلاقياً وروحياً في شتى المناحي، فقد قتلَ والده أخاه الصغير في لحظة غضب، مما يؤدي إلى رفض البطل لنظام الأسرة المعروف، معبراً عن سخطه على الأب وتسلطه على أفراد الأسرة، تستمر المعاناة في طنجة، فتعمل والدته في بيع الفواكه والخضار ووالده في السجن، بينما هو كان ينتقل بين مزابل الأوروبيين الغنية بعكس مزابل المغاربة الفقيرة على حدِّ تعبيره، ينتقل شكري من خلال أحداث روايته في العمل وهو دون سن العاشرة للعمل صبيًا في أحد المقاهي لتبدأ حياته بالسقوط في منحدرات الجهالة والتسكع أكثر.

ويتدرج في مستنقعات الرذيلة من الحشيش إلى الدعارة متتبعًا النساء طيلة فترة مراهقته، ليقضي أول عشرين سنة من حياته في عالم سفلي مدقع، ويصل إلى مرحلة تجعل منه يمارس البغاء، ويختلط بمجموعات شديدة الانحراف، بعد أن يترك العمل في المقهى يعمل بائعًا للسجائر والحشيش للجنود الأجانب، ويأخذ الجنود الأمريكيين إلى مواخير الأوروبيين، ويمارس السرقة والشرب وكل ما يخطر على بال من رذائل، إلى أن يدخل السجن ذات مرة وقد بلغ العشرين من عمره، وهناك يلتقي بشخص يدلُّه على أحد المدرسين في مدرسة العرائش بعد أن يكتشف أنه أميٌّ، وينصح بالذهاب إليه ليتلقى تعليمه هناك، بعد أن يخرج من السجن يتوجَّه إلى المدرسة ورغم فارق العمر بينه وبين التلاميذ إلا أنه يتابع تعليمه ويتفوق ليخرج منها ويدخل في سلك التعليم وقد أصبح مدرسًا في إحدى المدارس هناك.⁷²

⁷² - "الخبز الحافي"، www.abjjad.com

آراء النقاد حول رواية الخبز الحافي

تعددت الآراء حول رواية الخبز الحافي، أهمها:

رأي الدكتور جميل حمداوي

فقد قال عنها أنها رواية سيرة أوطوبيوغرافية بيكارسكية واقعية، تنتقل واقع الأشخاص المنبوذين والمهمشين الصعالة بطريقة صريحة ومباشرة قوامها الصدق الفني، والتلقائية والعفوية المطبوعة، لكنه أخذ عليها أنها تستند في سرديتها إلى تشويه الواقع، وتعريته بدون حياء، وبطريقة فضاضة.

رأي علي الراعي

يرى علي الراعي أن محمد شكري رائد الأدب الشطاري، والرواية الواقعية التي احتلت مكانة كبيرة في أدبنا الحديث، وعندما سُئل عن رأيه في الرواية قال عنها: "وفي الأدب العربي الحديث ظهرت في سنواته الأخيرة سيرة ذاتية على شكل رواية، تحمل عنوان الخبز الحافي للكاتب المغربي محمد شكري.

وهي حكاية موضوعها المغامرات الاحتيالية، واللصوصية، والعلاقات الجنسية لشاب أميًا في أدنى مراتب الفقر، ينتقل بين مدينة طنجة وباقي مدن المغرب، بحثًا عن رغيف الخبز الحاف".⁷³

وذكر علي الراعي أن السيرة تعود بالكتابة الروائية إلى نقطة البداية، التي ظهرت منها الرواية العربية، مستندة في ذلك إلى المقامات الأدبية العربية، وعملت على تطويرها وفقًا للظروف المواكبة لها، فظهرت بشكل فني روائي عربي الأساس، على الرغم من تداخل هذا الفن العربي بالفن الإسباني، وذلك بحكم الجغرافيا.

رأي محمد سيف المفتي

من وجهة نظري هذه الرواية هي مرآة المجتمع العربي ، وكل من لا يتحمل النظر الى صورته في هذه المرآة هو أجبن من يلاقي واقعه.

⁷³ - جميل حمداوي ، الرواية البيكارسكية أو الشطارية (دراسة)، صفحة 59-70.

أنا منحاز للروائي محمد شكري لكوني روائي وكاتب ولي رواية أبين فيها كثير من جوانب حياة اللاجئين بطريقة واضحة أو ممكن تسميتها فاضحة.⁷⁴

رأي تينسي ويليامز

وصف الكاتب والمسرحي الأمريكي تينسي ويليامز رواية الخبز الحافي بأنها سيرة ذاتية على شكل وثيقة حقيقية لحالات اليأس البشري.⁷⁵

نستنتج أن رواية الخبز الحافي هي أهم السير الذاتية التي كتبت في قالب روائي في القرن العشرين، وتصنف على أنها رواية شطارية، عبرت عن الفئة المسحوقة، والمعدمة في المجتمع الغربي، وتعد من الروايات الجريئة جدًا؛ لما تضمنته من أفكار وحوارات تعبر عن واقع حياة محمد شكري المليئة بالبؤس.

تشكل المسافة الجمالية في رواية الخبز الحافي

تنتفح هذه الرواية على أكثر من امكانية للقراءة ويتجلى ذلك من خلال :

1- تشكل المسافة الجمالية على مستوى العنوان:

يمثل العنوان بوابة الولوج لعالم الرواية ، إنه العتبة الأولى التي يخطوها القارئ نحو النص لكشف مضامينه ، فهو بوابة العبور اليه ، إذ يفتته و يجذبه حد الغواية و يجعله ينساق وراء متاهاته ، فالكاتب عند اختياره للعنوان يجب أن يكون لئima بشكل نزيه⁷⁶

⁷⁴ - الحوار المتضمن : [s.asp<https://m.alhewar.org](https://m.alhewar.org)

⁷⁵ - "Review: For Bread Alone", eleutherophobia.wordpress,

⁷⁶ امبرتو ايكو : أليات الكتابة السردية (نصوص حول تجربة خاصة)

تر سعيد بن كراد ، دار الحوار : للنشر و التوزيع ، اللاذقية ، سوريا ط1 2009 م ص 21.

مما يجعل القارئ في حيرة أمام هذا العنوان تدفعه لقراءة النص و شرحه لتفسير دلالة العنوان ولا سبيل له في ذلك الا الاتكاء على النص ، ذلك انه كلما كان العنوان مكتوبا بلغة شعرية ، فانه يخترق أفق انتظار القارئ⁷⁷

وهذا ما يتطلب قراءة الرواية إلى نهايتها لفك شفراته ، فوظيفة العنوان لايمكن أن تكون مرجعية و إحالية فحسب بل من واجب العنوان أن يخفي أكثر مما يظهر ، وأن يسكت أكثر مما يصرح لعمل أفق الملتقى على استحضار الغائب أو المسكوت عنه أو الثاوي تحت العنوان⁷⁸

دلالة الخبز الحافي

الخبز هو الحياة أو الوجود إن صح التعبير ، لا سيما عند المغاربة فهو مقدس ومحرم ولا أحد يستطيع التقليل من شأنه ، وذلك باعتباره شيئا أساسيا للاستمرار في العيش ، لا أبالغ في ذلك ولكن المخيال الثقافي والشعبي عندنا يصور الخبز كإله لا مناص لنا عنه.⁷⁹

يبدو جليا أن هناك علاقة فصلية بين الذات و الموضوع ، بين "محمد و الخبز" ، ولتحقيق هذه الرغبة لابد من خلق علاقة فصلية مع الريف (بني شيكر) باعتباره معادلا موضوعيا للجوع كما يحيل عليه الملفوظ السردى: "المجاعة في الريف ، القحط والحرب" وأخرى وصلية مع المدينة (طنجة) باعتبارها معادلا موضوعيا للخبز

⁷⁷ نادية ويدير : اللغة و القارئ النموذجي في رواية ذاكرة الجسد ، مجلة اللاثر ، عدد خاص ، أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات و الرواية يومي 22 و 23 فيفري 2012 م تيزي وزو - الجزائر ص 212 .

⁷⁸ بسام موسى قطوس ، سمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان الاردن ط1 ، 2001 م ص 50

⁷⁹ - موقع الجزيرة <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2019/2/8>

كما يحيل عليه الملفوظ السردي: "أمي تقول لي بين لحظة و أخرى:- أسكت سنهاجر الى طنجة ,هناك خبز كثير"⁸⁰

الحافي : جاء في الصحاح للجوهري : "حفي يحفي حفاء ,وهو أن يمشي بلا خف أو نعل "⁸¹

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس : "والحفاء خلاف الانتعال " ⁸²

إن المتمعن لعنوان رواية "الخبز الحافي" يلاحظ أنه يفتح المجال على مسافة جمالية قصيرة المدى .

إذا ما اعتبرنا العنوان مدخلا هاما لفهم و اكتشاف الأبعاد الفنية و الفكرية للسيرة الذاتية ، فلا بد من الرجوع الى الترجمات الأولى للرواية ، فالترجمة تسمح بإحداث تقارب عجيب و مميز بين مختلف اللغات ، كما أنها تفتح المجال لتعايش النصوص جنبا الى جنب في تناغم و تكامل متبادل ، ولهذا يمكننا أن نؤكد أن الترجمة كتابة إبداعية ثانية بميزاتها و وسائلها و عوالمها الخاصة ، فمن الصعب أن نفصل بين الترجمة و التلقي فأن تترجم يعني أن يحمل ثقافة لغة و أحاسيسها الى مجتمع مختلف انطلاقا من أفقه الخاص ، مع ما يشكل هذا الأفق من خلفيات اجتماعية وثقافية ، إن المترجم قبل كل شيء هو متلقي و قارئ النص المترجم .

- نجاح جفافة , مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب و اللغة العربية , تخصص سرديات عربية , جامعة محمد خيضر بسكرة , الجزائر , 2014/2015, ص 94.⁸⁰

2- أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري , معجم تاج اللغة وصحاح العربية , تحقيق أحمد عبد الغفور عطار 'دار العلم للملايين بيروت , ط4, 1987, باب حفا⁸¹

- أحمد بن فارس بن زكريا الفزويني الرازي , معجم مقاييس اللغة , تحقيق عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , ط1, 1979, باب حفي⁸²

و المترجم القارئ مثالي بالنظر الى كاتب النص الأصلي ، كما أن متلقي النص المترجم هو قارئ محتمل بل و مقصود بالنظر الى المترجم "و المترجم هنا قارئ أول و مؤلف ثان⁸³

إن عنوان هذه الرواية- من خلال كاهنة عباس- بالنسبة للقارئ العربي يحيل على حياة الكفاف ، ذلك أن الخبز غير مقصود في حد ذاته "فالمعنى اللغوي ل "الحافي " هو عاري القدمين ، و الخبز الحافي بمعنى الخبز العاري من كل شئ ، لذلك يقترن الخبز بصفة العري التي يختص بها الجسد ، فالخبز هو الدافع لرحلة البطل و تشرده ، وهو الكاشف لكل الحقائق بكل مرارتها و عريها و هو المرغوب فيه للاستمرار و الحياة⁸⁴، لذلك كان حافيا عاريا وكانت الرغبة فيه و البحث عنه خاليين من كل تصنع أو تملق أو تستر . فوسع دائرة الألم ، فكان الخبز رمزا للجوع و الحفاء رمزا للفقر .

أما من خلال الروائي الطاهر بنجلون الذي اختار ترجمة بعنوان وسيط خاص بالقارئ الفرنكفوني بالفرنسية "le pain nu" أي الخبز العاري .

فالخبز كما يراه الطاهر بنجلون من خلال عنوانه الفرنسي قد يكون "وجبة وحدها"

- أما القارئ الانجليزي من خلال الترجمة الانجليزية التي أنجزها الكاتب الأمريكي "بول باولز" و عنوانها بالانجليزية "for bread Alone" أي "من أجل الخبز وحده"

⁸³ حسن حنفي ، من النقل الى الابداع - دار القباء ، القاهرة 2000 ص 81

⁸⁴ كاهنة عباس -قراءة في الخبز الحافي لمحمد شكري:التجربة القاتلة... <https://alantologia.com>

نجد من خلال تعدد القراءات تتجسد مسافة بين عالم النص و عالم القارئ أثناء مقاربتة للنص من تعارض معه و انحرافه عنه قد يشكل "انزياحا جماليا" .

2- تشكل المسافة الجمالية على مستوى الشخصيات:

2-1 الشخصية الرئيسية :

"هي الشخصية الفنية التي يصطفها القاص لتمثيل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار و أحاسيس ، وفي الرواية التي بين أيدينا رواية "الخبز الحافي" تعتبر شخصية محمد شكري هي الشخصية الرئيسية و المحورية الطاغية في النص و الفاعلة في الشخصيات الأخرى و المؤثرة فيها ، فمحمد ليس فقط الشخصية الرئيسية في الرواية بل هو سارد القصة"⁸⁵.

هو شاب أمي كابد مع أسرته جل مصاعب الحياة و الفقر و انتقالهم من الريف الى مدن المغرب بحثا عن لقمة العيش و صراعه مع الحياة و الظروف القاسية ، مما يتوجب على القارئ استحضار نصوص سابقة ، تلتقي مع هذه الشخصية فهي تتقاطع مع الكثير من الروايات ، وهذا كان بحسبان القارئ ولم يحدث له أي تخبيل لديه ، لكن ما صورته الرواية من أحداث مخالفة هو ما كسر أفق التوقع لدى المتلقين و أحدث لديهم تخبيل لآفاق انتظارهم ، فالذي أحدث نوعا من الدهشة لدى القارئ هو تصوير محمد شكري لحالة الفقر و الجوع التي أبدع فيها و التي عانى منها منذ نعومة أظافره "ذات مساء لم أستطع أن أكف عن البكاء ، الجوع يؤلمني أمص و أمص أصابعي ، أتقيأ ولا يخرج من فمي غير خيوط من اللعاب ، أمي

85 - بنية الشخصية في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري - كنزة دوغة-مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي -تخصص أدب حديث ومعاصر ,جامعة محمد بوضياف -المسيلة-,الجزائر 2021/2020.

تقول لي بين لحظة و أخرى ،أسكت سنهاجر الى طنجة الناس هناك يأكلون حتى يشبعوا".⁸⁶

تشدد المجاعة ، و تبدأ الهجرة الى المدن بحثا عما يسد الجوع ، الناس يدفنون موتاهم ، تهاجر عائلة محمد الى طنجة ، ويتفاجأ القارئ مرة أخرى و يخيب أفق انتظاره ، اذ يبقى الحظ السيئ رفيق هذه العائلة اذ أن لعنة الجوع تلاحقهم حتى في طنجة ، "في طنجة لم أرى الخبز الكثير الذي وعدتني به أمي ، الجوع أيضا في هذه الجنة ، لكنه لم يكن جوعا قاتلا"⁸⁷

تبدأ معاناة محمد في البحث عن الأكل "حين يشتد علي الجوع أخرج الى حي عين قطيوط ، أفتش في المزابل مثلي ، في رأسه و أطرافه بثور ، حافي القدمين ، وثيابه متقوية قال لي "مزابل المدينة" أحسن من مزابل حينا ، زبل النصارى أحسن من مزابل المسلمين ، بعد هذا الاكتشاف صرت أذهب أبعد من حينا ، وحيدا أو صحبة أطفال المزابل"⁸⁸

حتى أن شدة الجوع وصلت به الى أن يستعد لأكل الجيفة بل و يفرح بها "عثرت على دجاجة ميتة ، ضممتها الى صدري وركضت الى بيتنا ، أبواي في المدينة ، أخي في ركن ممدد نصفه الأعلى مرفوع فوق وسادة ، يتنفس بصعوبة عيناه الكبيرتان الذابلتان ترقبان مدخل الباب ، يرى الدجاجة تتيقظ عيناه يبتسم ، يتورد وجهه النحيل"⁸⁹

⁸⁶ محمد شكري ,رواية الخبز الحافي ,دارالساقى ,بيروت ,لبنان ,ط12, 2011, ص 09 .

⁸⁷ محمد شكري ,الخبزالحافي, ص 10

⁸⁸ المصدر نفسه, ص 10

⁸⁹ المصدر نفسه, ص 11

كما كان يأكل بقايا الأسواق "في السوق البراني الكبير أكلت أوراق الكرنب ، قشور البرتقال ، وبقايا فواكه عفنة"⁹⁰

* لقد وضع الكاتب القارئ في حيرة من أمره بكسر ما هو متعارف عليه دينيا و اجتماعيا حين صور معاناته القسوة من طرف والده المنحرف الذي كان السبب الرئيسي في تدميره نفسيا و أخلاقيا " دخل أبي ووجدني أبكي على الخبز ، أخذ يركلني و يلكنني ركلني حتى تعبت رجلاه و تبلل سروالي"⁹¹

"يضربني و يلعنني جهراً ، أضربه و ألعنه في خيالي ، لولا الخيال لانفجرت ، كثيرا ما باغتني أبي في الشارع من الخلف يقبض علي من ياقة قميصي أو يلوي يدي الى ظهري بيد و اليد الاخرى ينهال علي ضرباً حتى يسيل دمي"⁹²

لقد فقد شكري السند و الحماية من أقرب الناس إليه والده الشخص المكلف بأن يوفر له الأمن و الحياة الكريمة ، و لأن القارئ لا يكون خالي ذهن بل تكون له قراءات سابقة و القراءات الجديدة يكون هناك ربط بين صورتين مدركة و مرئية ، يجعله يدرك قتل شكري لوالده معنوياً : "تخيلت يدي أبي تطبقان علي ، إنه في خيالي كغريم البطل على الشاشة الآن انا البطل ، ضغطت على الزناد أبي يموت هكذا تمنيت أن أقتله"⁹³

- اضطر محمد للعمل في سن مبكرة قبل بلوغه سن العاشرة ، حيث عمل كأجير في مقهى و حمالاً و باع الصحف و مسح الأحذية و بائعاً للسجائر المهربة و أيضا

⁹⁰ المصدر نفسه ، ص 15،16

⁹¹ الرواية ص 10

⁹² الرواية ص 74

⁹³ الرواية ص 95

بائع متجول يبيع الساعات و أشياء خاصة بالنساء ، هاجر الى مدينة وهران الجزائرية وعمل كمزارع ثم عاد الى وطنه المغرب الى مدينة طنجة .

كل هذا يجعل القارئ يتصور تغير أوضاع البطل الى الأحسن الا أنه يصاب بخيبة الأمل ، بتصوير محمد لفترة مراهقته و بلوغه التي أصبح فيها أكثر ميولا الى الجنس لعيشه مع والديه في غرفة واحدة ، فيقع في مستنقع الرذيلة و يعاشر الكثير من النساء قبل أن يبلغ سن العشرين كما احترف السرقة و التي اعتبرها حلالا ، "سأسرق كل من يستغلني حتى لو كان أبي و أمي ، هكذا صرت أعتبر السرقة حلالا مع أولاد الحرام " .⁹⁴

كما أدمن الشرب و الكثير من الرذائل ، حتى أنه دخل السجن و استمرت معاناته مع الفقر و الجوع حتى مرحلة الشباب " في المساء يجتاحني جوع يصيبني بالسخفة و اضطراب نبضات القلب"⁹⁵

فقد تشكلت المسافة الجمالية حين زادت المسافة بين الطرفين (أفق انتظار القارئ و أفق انتظار العمل) ، فأفق الانتظار يحيا في ذهن الكاتب فيختار جعل أفق الانتظار يخيب .

فقد لايلاحظ القارئ أن تكون النهاية سعيدة فبالرغم من كل الظروف القاسية التي عاشها محمد ثم انحرافه و مخالطته أصدقاء السوء إلا أنه استطاع في الأخير أن يفكر تفكيراً إيجابياً و هو التوجه الى التعلم بعد أن يرافقه في السجن شخص يعلمه بعض الحروف ثم ينصحه بالتعليم ، حيث يدلّه على أحد المدرسين في مدرسة تدعى العرائش ليذهب إليها بعد خروجه من السجن "أريت لعبد المالك الكتاب الذي

⁹⁴الرواية ص 30

⁹⁵ الرواية ص 30

اشتريته و قلت له " لابد لي من أتعلم القراءة و الكتابة ، أخوك حميد كان قد علمني في محضر الشرطة الجنائية بعض الحروف ، وقال لي بأن عندي استعداداً للتعلم .

- ولماذا لا ؟

قال لي أخوه حسن :

هل تريد أن تذهب الى العرائش لتدرس هناك ؟

قلت له بدهشة :

أنا ؟ كيف يمكن لي ذلك ، إن لي عشرين سنة ⁹⁶

- نجد في هذا ما يسمى بكسر حاجز التوقع الذي هو في نظرية جماليات التلقي شيء ينم عن أن القراءة المنتجة تضيف للنص شيئاً جديداً و تحقق نجاحاً باهراً، فكلما كان العمل منزاحاً عن معايير المتلقي الجمالية كان ذا قيمة جمالية أكبر .

2-2 الشخصيات الثانوية :

1-2-2 حدو والد محمد :

يستجيب قارئ الرواية في بادئ الأمر لأفق الانتظار الذي يقدمه الروائي في طباع والد محمد القاسية مع زوجته و أبنائه ضرب و شتم و سب الله و العباد ، أب يضرب أولاده بسبب بكائهم من ألم الجوع ، لكن سرعان ما يكسر أفق انتظاره بوصفه و حشيته حد قتل فلذة كبده "أخي يبكي يتلوى ألماً يبكي الخبز ، أبكي معه ، أراه يمشي

⁹⁶ الرواية ص : 225-226

إليه، الجنون في عينيه ، يده أخطبوط ، لا أحد يقدر أن يمنعه ، أستغيث في خيالي وحش ! امنعوه ! يلوي عنقه بعنف أخي يتلوى ، الدم يتدفق من فمه ".⁹⁷

وحشية هذا الأب جعلت محمد شديد الكراهية له " لكي أخفف من كراهيتي الشديدة لأبي أخذت أبكي من جديد كنت خائفاً من أن يقتلني كما قتل أخي"⁹⁸

يسجن حدو لأنه كان يقوم بأعمال غير قانونية ، وكان محمد فرحاً بحجز أبيه في السجن ، و عندما علم أنه يبحث عن غريمه الجندي الذي وشى به تمنى أن يجده و يقتله لا لشيء سوى أن يسجن لمدة أطول و يرتاح من قسوة الأب الظالم فتمنى غيابه إما سجيناً أو ميتاً ، وهذا جعل القارئ في حيرة و ذهول ، ولكن سرعان ما باغت محمد القارئ بأن ما تمناه لم يتحقق فأبوه لم يعثر على ذلك الجندي الواشي و يقتله حتى يطول غيابه مرة أخرى أن يقتل أحدهما الآخر ، هذا ما أتمناه ، أحب غيابه حياً أو ميتاً .

وهذا ما يجعل القارئ يتساءل هل إلى هذا الحد يكره محمد والده ويندهش بأن وصلت درجة الحقد على والده أن يتمنى له الموت " أيقظني ذات صباح رجل سائلاً إياي :

- ألسنت أنت ابن السي حدو ؟

- لست أنا

- من هو أبوك اذن ؟

- مات

⁹⁷ الرواية ص 12

⁹⁸ الرواية ص 14

- مات ؟

- نعم مات من زمان⁹⁹

2-2-2- ميمونة والددة محمد :

تجسدت المسافة الجمالية من خلال ثنائية الشخصية ، فوالدة محمد على عكس والده تتميز بطبعها اللين و الحنون تجاه أولادها و زوجها ، "هي امرأة مكافحة صبورة و نكتشف من خلال صبرها على طباع زوجها السيئة فكان يضربها بدون رحمة في النهار و يصلحها في الليل فتغفر له دون أن تحقد، صبرت على بطالته و استغلاله لها فهي تعمل بينما هو عاطل عن العمل"¹⁰⁰ ، قد يستغرب القارئ سبب بكائها على زوجها ولماذا تبكيه : هل

هي تحبه ؟ فتنبعث مفارقة جديدة عندما قالت : هل نحن وحدنا من سيعيننا ؟¹⁰¹

كافحت هذه المرأة من أجل لقمة العيش فخرجت للعمل بالرغم من أنها تنتمي الى البيئة الريفية المحافظة ، حيث أن الرجل هو الذي يعمل وليس المرأة.

ومن جملة الخيبات التي أحدثها أفق النص المنزاح لدى القارئ أنها رغم صلاحها و استقامتها التي تتجلى لنا في : "أرى أمي تولي وجهها وتصلي"¹⁰² لماذا يموت الإنسان ؟ لأن الله يريد ، هكذا أجابني أمي ، أين يذهب من يموت ؟ إلى الجنة أو النار ، ونحن ؟، إلى الجنة إن شاء الله ، وكذلك قولها له عندما أخذ

⁹⁹ الرواية ص 72

¹⁰⁰ -بنية الشخصية في رواية الخبز الحافي , كنزة دوغة ,

¹⁰¹ الرواية ص 14

¹⁰² الرواية ص 16 ، 17

الريحان من فوق بعض القبور : غداً ستعود إلى المقبرة و ترد ريحان الناس الى مكانه ، إنها قبور الناس¹⁰³

فإنها كانت تؤمن بالشعوذة و المشعوذين لتعرف ما سيكون في المستقبل و تزور الأضرحة للدعاء ، تقضم أظافرها، يكتب لها المشعوذين توائم لعل أبي يخرج من السجن و تجد هي عملاً ، تصلي كثيراً و تدعو كثيراً تشعل الشموع في أضرحة أولياء الله ، تستطلع خط مستقبلنا عند الشوافات ، لاسراح من السجن لا عمل و لاحظ إلا بأمر الله و رسوله محمد ، هكذا نقول ".¹⁰⁴

فتكسر أفق توقعه لكن سرعان ما يندمج أفق توقعه مع أفق النص محدثاً بذلك تغييراً لمسار أفقه المسطر سلفاً ، وتتسع بذلك المسافة الجمالية مبرهنة على قيمة هذا الإنجاز الروائي .

2-3 الشخصيات المساعدة :

تعرف محمد على الكثير من الشخصيات ، غير أن مسارها في السرد لم يكن له تأثير كبير في سير الأحداث ، ومن بين أهم الشخصيات المساعدة في رواية الخبز الحافي :

- حميد الزيلاشي : هو رفيق محمد قبض عليهما معا في فندق للدعارة ، وكان هو سبب اتجاه محمد الى التعلم

"كان حميد يفتح زجاجة كونياك أخرى عندما سمعنا دقات قوية على الباب (...)

قال حميد :

¹⁰³ الرواية ص 18

¹⁰⁴ الرواية ص 15

- من يدق ؟

شحب وجه نعيمة و فوزية ، قالت نعيمة : البوليس (...)¹⁰⁵

بعدما سجلوا أسماءنا ، قادنا أنا و الزيلاشي شرطي في ممر صغير و المفتاح في يده¹⁰⁶

تصور الرواية صورة حميد الزيلاشي بسمعته السيئة من خلال إقباله على فنادق للدعارة و شرب أنواع الخمر ... هذا ماكان بحسبان القارئ ، لكن ما صورته الرواية من أحداث مخالفة ، هو ماكسر أفق التوقع لدى المتلقين و أحداث لديهم تخيباً لأفاق انتظارهم .

فالذي أحدث نوعاً من الدهشة ، لدى القارئ هو أن الزيلاشي الشخص السيء ، هو نفسه الشخص الذي كان سبباً في اتجاه محمد الى التعلم ، حيث اثناء مكوثهما في السجن أخذ حميد قلماً من الرصاص ، وكتب أبياتاً من الشعر للشاعر التونسي "أبي قاسم الشابي" وأخذ يشرح معانيها ، فأعجب بها محمد و تعلم منها بعض الحروف "أخرج حميد قلم الرصاص صغير و اخذ يكتب على الحائط سألته :

- ماذا تكتب ؟

- أكتب بيتين للشاعر التونسي أبي القاسم الشابي

-ماذا يقول هذا الشاعر ؟

- هذا ما تقوله

¹⁰⁵ الرواية ص 183

¹⁰⁶ الرواية ص 185

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي

ولا بد للقيد أن ينكسر

قلت له يا عجاب :

عظيم !¹⁰⁷

جلس وقال :

ذات يوم سأعلمك القراءة و الكتابة ، عندك استعداد لكي تتعلم "¹⁰⁸. وهذا ما أحدث لدى القارئ تخيباً وكسر أفق توقعه ، فلم يشك و لا للحظة ، أن حميد سيغير مسار محمد شكري نحو الأفضل .

3- تشكل المسافة الجمالية على مستوى التعالق النصي :

يعقد نص "الخبز الحافي " علاقة واضحة مع نصوص كثيرة من روايات البؤس و الفقر ، كرواية "وكالة عطية " للروائي المصري "خيري شلبي " والتي تحدث من خلالها عن وكالة عطية التي تعتبر مأوى للصعاليك و الفقراء في مدينة " دمنهور " ، وتظهر حياتهم المعقدة بشكل واضح .

وكذلك مع رواية " ملحمة الحرافيش " للكاتب المصري " نجيب محفوظ " والتي قدم من خلالها قصة الجوع ورسم لوحة فنية للظلم و الفقر .

ولأن القارئ لحظة التقائه بالنص لا يستطيع فهمه دفعة واحدة ، بل عبر مراحل متوالية ، فإنه يكتشف من خلال تجواله و تفحصه لرواية " الخبز الحافي " ، أنها و

¹⁰⁷ الرواية ص 191

¹⁰⁸ الرواية ص 193

إن كانت تتحدث عن الفقر والحاجة إلا أنها تميزت بجرأة غير عادية اعترف خلالها الكاتب بما واجهه من فقر أدى به الى الانحلال الخلقي .

وهذا ماجعل النص يفتح على قراءة علائقية تلتقي فيها مجموعة من الروايات ، وذلك من خلال عملية الهدم و البناء التي ينتقل من خلالها القارئ مستندا إلى خبرته الجمالية و مخزونه الفكري ، إلا أنه يصطدم بواقع يخالف أفق انتظاره ، وهنا يكمن جانب التخييب ، في كون سيرة محمد شكري تختلف عن تقاليد السير العربية المعروفة ، مثال ذلك " الأيام " لطفه حسين التي تحكي تجربة صبي ضرير يكافح مكانا في عرصات الأزهر ، فسارد "محمد شكري " هو صوت المهمشين و سكان الليل و العاطلين و المعاقرين للخمر في أقبية الحانات و الزوايا المظلمة ، وهذا ما يحدث انزياحا جماليا يتحول فيه المتلقي من واقعه المعرفي إلى وعي جديد .

4- تشكل المسافة الجمالية على مستوى العنصر السير ذاتي :

هذه جزئية تجعل القارئ أمام تساؤل مفاده : هل " الخبز الحافي " رواية أم سيرة ذاتية ؟ .

الخبز الحافي رحلة عبر الزمن تذهب بالقارئ الى عمق النسيج المجتمعي لتقدم عينة مجهرية عن مخلفات الاحتلال الإسباني لطنجة و تطوان بطريقة تشريحية من خلال المواطن " محمد شكري " بطل الرواية الذي يحمل همه بين طياته و ينقل واقعه كما هو بلا تحريف ولا زخرفة رغم خشونته و عنفه و وحشيته ، إن تعري الكاتب بتلك الجرأة تجعلنا نتأكد بأننا أمام كاتب من طينة استثنائية ، أن يتحدث رجل ولد في بيئة محافظة عن ممارسته للدعارة الى جانب العديد من المهن الأخرى التي مارسها ، ولم يترك أمامه الفقر أي خيار ليرفضها ، فنقل هذه التجربة بذلك الأسلوب الخالي من التجميل وبدون تراجيديا ولا زيادة ولا نقصان تجعل من القارئ يتوقف مندهشا من

جرأة الرجل و حياده في نقل أحداث عاشها شخصيا دون أن يعلق عليها و ترك للقارئ حرية التخمين ، فهذه التجارب المؤلمة و العنيفة في جوهرها ليست تجربة " محمد شكري " وحده ، بل تجربة مجتمع بأسره أو طبقة ترزح تحت آفة الفقر و التجهيل .

إن رواية "الخبز الحافي" هي أهم السير الذاتية التي كتبت في قالب روائي في القرن العشرين و تصنف على أنها رواية شطارية عبرت عن القلة المسحوقة و المعدمة في المجتمع العربي تضمنت أفكاراً و حوارات تعبر عن واقع "محمد شكري" المليئة بالبؤس .

إنها رواية سيرة ذاتية ، بقول "محمد شكري" " أنا لا أقول إنها رواية ، ولا أقول في الوقت نفسه إنها سيرة ذاتية مكتوبة بتاريخ مسلسل ، فهي سيرة ذاتية مرواة ، أو سيرة ذاتية ، بشكل روائي .¹⁰⁹

وبالتالي فهذا النص ينتمي إلى السيرة الذاتية الروائية التي هي ممارسة إبداعية مهجنة من فنيين سرديين معروفين ، السيرة و الرواية¹¹⁰

ركز محمد الداوي على عتبة المؤشر الجنسي: فالجزء الأول والثاني من سيرة محمد شكري وضع كعتبة السيرة الذاتية، ووسم الجزء الثالث بعتبة الرواية، وقد علل الناقد ذلك بقوله : على مستوى النص الموازي : جنس محمد شكري كل جزء من الأجزاء الثلاثة بالتعيين الجنسي الذي يراه ملائماً ، جنس الجزء الأول و الجزء الثاني ضمن

¹⁰⁹ - مزايا الرواية - دراسات تطبيقية في الفن الروائي - عادل فريجات منشورات اتحاد كتاب العرب - دمشق

ط 2000م ص 125

¹¹⁰ - سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري -نعيم بن أحمد - مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي - تخصص سرديات عربية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر ، 2010/2011، ص10.

السيرة الذاتية الروائية وأدرج الجزء الثالث ضمن خانة الرواية (...) ويمكن أن نقدم التبريرات الآتية للتعينات الجنسية المثبتة على أغلفة الأجزاء الثلاثة :

أ- يحترس محمد شكري من تصدير أعماله بالسيرة الذاتية فحسب خشية أن يكون لها مفعول سلبي لدى المتلقين المفترضين (...)

ب- يتعذر على ذاكرة استرجاع ما وقع بحذافيه وعلى حاله فهي تنسى أحداثا و تقضي أخرى .¹¹¹

ولأن رواية السيرة الذاتية : "هي العمل السردي الروائي الذي يستند إلى أحداث و حياة مؤلفه في مرحلة معينة, وأن يكون الراوي والكاتب والبطل في نفس الوقت , فإن الميثاق القائم بين الكاتب والمتلقي يتمثل في الافصاح والبوح ببعض الحقائق التي عاشها المؤلف في الماضي القريب أو البعيد , هو إذا استعادة لذكريات تتطلب من المؤلف إعادة ترتيبها بإشراك المتلقي في الكشف عن الجوانب الخفية للواقع 'من خلال ما وصف وما قيل, وهذا احدى أسباب رواج هذه الرواية وشهرتها العالمية .

لقد خالفت رواية الخبز الحافي معايير المجتمع العربي, فجاءت بلغة مباشرة ابتعد فيها مؤلفها عن التصنع والتكلف والغموض والرمزية . فمن خلال لغتها البسيطة تتجلى الصورة بوضوح , ولم تخيب أفق توقع قارئها على مستوى اللغة , إلا أنها جسدت مسافة جمالية كبيرة على المستويات الأخرى - خاصة على مستوى الشخصيات -

¹¹¹ محمد الداوي - الحقيقة الملتبسة قراءة في أشكال الكتابة عن الذات دار المدارس للنشر و التوزيع , الدار

البيضاء 2007 ص 114

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال ما تقدم في هذه الدراسة "المسافة الجمالية في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري" يمكن أن أجمل ما توصلت اليه من نتائج في النقاط الآتية :

- "نظرية التلقي" هي احدى أهم النظريات التي اهتمت بالقارئ وكيفية تلقيه للنصوص ، وأعادت اليه الاعتبار بجعله ركنا أساسيا في العملية الإبداعية ، ومنحته السلطة التامة في تأويل النصوص و تفسيرها .

- وضع كل من ياونس و ايزر مجموعة من المفاهيم و المصطلحات التي تقوم عليها نظرية التلقي .

- أهم مفهوم عند ياونس "المسافة الجمالية" وتعد من الإجراءات الهامة التي تعتمد عليها نظريته لإبراز البعد الجمالي للعمل الأدبي .

- تندرج رواية "الخبز الحافي" ضمن ازدواجية السير ذاتي والشطاري ، وقد نالت شهرة واسعة في العالم الغربي ثم العربي وهي التي اشتهر بها الروائي محمد شكري .

- استطاع الكاتب محمد شكري أن يوصل للقارئ موضوعا اجتماعيا يمكن أن يمس كل فرد بأسلوب جعل القارئ يتابع كل الأحداث للنهاية ، لأنها تعبر عن الفئة المهمشة في المجتمع

- حققت "الخبز الحافي" التعادل في المسافة الجمالية وذلك في التوازن الأفقي بين النص و القارئ ، وذلك من خلال تجلياتها الواضحة في أحداث الرواية

- حفلت الرواية بعدد من خيبات الانتظار، فكلما تقدمت في قراءتها اكتشفت المزيد من الجزئيات غير المألوفة و المعهودة ، وعليه فإن أفق النص الروائي جاء مخالفا

لأفق توقعاتي التي رسمتها في ذهني قبل قراءة الرواية ، والجانب المبهر في الرواية أنها أدهشتني بالمفاجأة التي خلقتها في النهاية .

- وفي الأخير لا يسعني سوى القول : أتمنى بأن أكون قد وقفت في عملي هذا ولو بالقدر القليل ، فإن وقفت فهذا من فضل ربي ، وإن قصرت فهذا من نفسي ولقلة خبرتي ، اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا وزدنا علما .

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر:

1- محمد شكري ، رواية الخبز الحافي , دار الساقى ,بيوت ,لبنان, ط12, 2011.

ثانياً : أ* المراجع باللغة العربية .

1. بسام موسى قطوس ، سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان الاردن ط1 ، 2001
2. بشرى موسى صالح : نظرية التلقي أصول و تطبيقات ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2001
3. جميل حمداوي : نظرية القراءة في النقد الأدبي ، مكتبة المثقف ، دب ، ط1، 2015
4. حسن البنا عز الدين ، قراءة الآخر ، قراءة الأنا ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ط1، 2008.
5. حسن حنفي ، من النقل الى الابداع - دار القباء ، القاهرة 2000
6. حسين أحمد عائشة : مستويات تلقي النص الأدبي . رحلة السندباد البحري الأولى نموذجاً ، دار جرير للنشر ، دب ، ط 1 ، 2012
7. خير الدين دعيش ، أفق التوقع عند يافوس ما بين الجمالية و التاريخية ,مجلة فراءات , مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها ,جامعة بسكرة ,الجزائر 2009.
8. حفيظة زين: قصيدة "بلقيس لنزار قباني دراسة في ضوء نظرية القراءة وجماليات التلقي
9. سامي اسماعيل :جماليات التلقي , المجلس الأعلى للثقافة ,القاهرة , ط1, 2003.
10. سامي عبابنة :اتجاهات النقد في قراءة النص الشعري الحديث ,عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ,الأردن , ط1, 2004.
11. سامي شهاب أحمد : ومضات نقدية في تحليل الخطابين الأدبي و النقدي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط2 ، 2012

12. سمير سعيد حجازي : المتقن . معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية الحديثة ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، دط ، دس.
13. شجاع مسلم العاني ، قراءات في الأدب و النقد ، منشورات اتحاد الكتاب ،سوري دمشق ،ط1، 1999.
14. عادل فريجات - مزايا الرواية - دراسات تطبيقية في الفن الروائي -منشورات اتحاد كتاب العرب - دمشق ط 2000
15. عبد الغاني بارة : إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر. مقارنة حوارية في الأصول المعرفية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، د ط ، 2005
16. عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ،الدار العربية للعلوم ،بيروت ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط1، 2008.
17. عبد الناصر حسن محمد : نظرية التوصيل و قراءة النص الأدبي ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات د ط ،1999.
18. عبد الناصر حسن محمد : نظرية التلقي بين يافوس و آيزر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د ط ، 2002
19. عز الدين مناصرة : النقد الثقافي المقارن . منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن ، ط 1 ، 2005
20. محمد الداوي - الحقيقة الملتبسة قراءة في أشكال الكتابة عن الذات دار المدارس للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء 2007
21. محمد المبارك : استقبال النص عند العرب ، المؤسسة العربية للتوزيع و النشر، بيروت ، ط 1 ، 1999
22. محمد مفتاح ،التلقي والتأويل مقارنة نسقية ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1، 1994.

23. محمد مفتاح النص من القراءة إلى التظهير، شركة النشر والتوزيع المدارس 12 شارع الحسن الثاني ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1999
 24. محمود عباس عبد الواحد: قراءة النص و جماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي (دراسة مقارنة) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1 ، 1996
 25. مراد حسن فطوم : التلقي في النقد العربي في القرن الرابع هجري ، منشورات الهيئة العامة السورية ، دمشق ، د ط ، 2013
 26. نادر كاظم المقامات والتلقي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003
 27. ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية لنظرية التلقي، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن ، ط 1 ، 1997 .
 28. يوسف تغزاوي : القارئ وإنتاج المعنى مفاهيم وتطبيقات ، مطبعة بنلفقيه الرشدية ، ط 1، 2012.
- ب*المراجع باللغة الأجنبية :**
- 29- امبرتو ايكو : أليات الكتابة السردية (نصوص حول تجربة خاصة) تر سعيد بن كراد ، دار الحوار : للنشر و التوزيع ، اللاذقية ، سوريا ط1 2009 .
 - 30- تودوروف و آخرون ، نظرية المنهج التشكيلي نصوص الشكانيين الروس ،ترجمة ابراهيم الخطيب ،ط1، 1982.
 - 31- ديفيد جاسير ،مقدمة في الهرمنيوطيقا ، ترجمة وجيه قانصو ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ، ط1 ، 2007.
 - 32- روبرت سي هولب : نظرية الاستقبال - مقدمة نقدية، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية .سوريا ، ط 1 ، 1992.
 - 33- روبرت هولب : نظرية التلقي . مقدمة نقدية، ترجمة عز الدين إسماعيل ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ط 1 ، 2000
 - 34- فانسون جوف : القراءة ، ترجمة سعاد التريكي ، مراجعة جلال الغربي و محمود الهميسي ، دار سيناترا ، تونس ، دط ، 2015

- 35- فولفغانغ آيزر : فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب (في الأدب) ، ترجمة و تقديم حميد الحميداني والجيلالي الكدية ، منشورات مكتبة المناهل ، دب ، دط ، دس
- 36- فولفغانغ آيزر: في نظرية التلقي . التفاعل بين النص و القارئ ، ترجمة الجيلالي الكدية ، مجلة دراسات سيميائية أدبية ، عدد 7 ، 1992
- 37- نيوتن ك م ، نظرية الأدب في القرن العشرين ، ترجمة عيسى علي العاكوب للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ط1، 1996.
- 38- هانس روبرت ياكوب : جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي ، تقديم و ترجمة رشيد بنحدو ، دار رمان ، الرباط ، ط 1 ، 2016

ثالثا: المذكرات والأطروحات.

- 39- خالد وهاب ، جمالية التلقي والتأثير في ثلاثية أحلام مستغانمي ، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي ، تخصص أدب جزائري ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، الجزائر ، 2015/2016.
- 40- دهموس راضية ، لقريوي آسيا ، نظرية القراءة في الخطاب النقدي العربي -عبد الملك مرتاض نموذجاً- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي ، تخصص نقد عربي معاصر ، جامعة محمد الصديق بن يحي -جيجل- ، 2017/2018.
40. كنزة دوغة ، بنية الشخصية في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري -مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي -تخصص أدب حديث ومعاصر ، جامعة محمد بوضياف -المسيلة-، الجزائر 2020/2021.
41. نجاح جفافلة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية ، تخصص سرديات عربية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة الجزائر ، 2014/2015.
42. نعيم بن أحمد ، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي - تخصص سرديات عربية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ، 2010/2011

رابعاً : المجلات

43. آمنة أمقران : تشكيل القارئ الضمني في رواية " دمية النار " للروائي بشير مفتي ، مجلة الأثر ، عدد خاص ، أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات و الرواية ، الجزائر ، 23 ، 22 فيفري 2012
 44. بوساحة فريدة : القارئ و بنية النص ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 10 ، نوفمبر 2006
 45. عبد العزيز طليمات ،الواقع الجمالي و آليات انتاج الواقع عند فولفغانغ ايزر ، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية ،العدد 6 ،1992.
 46. علي حمودين ، المسعود قاسم : إشكالات نظرية التلقي ، المصطلح و المفهوم ، الإجراء ، مجلة الأثر ، ورقة ، العدد 25 / جوان 2016
 47. فتيحة سريدي :نظرية جمالية التلقي في النقد العربي الحديث ، مجلة التواصل بين اللغات و الآداب ،عناية ،العدد 37 ، 2013.
 48. فولفغانغ آيزر: في نظرية التلقي . التفاعل بين النص و القارئ ، ترجمة الجيلالي الكدية ، مجلة دراسات سيميائية أدبية ، عدد 7 ، 1992 .
 49. محمد إقبال عروي: مفاهيم هيكلية في نظرية التلقي: مجلة عالم الفكر ، المجلد 37،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،3مارس 2009.
 50. نادية ويدير : اللغة و القارئ النموذجي في رواية ذاكرة الجسد ، مجلة الأثر ، عدد خاص ، أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات و الرواية يومي 22 و 23 فيفري 2012 م تيزي وزو - الجزائر
 51. نبيل محمد الصغير : أطروحة فعل القراءة عند فولفغانغ آيزر . مقارنة في تاريخية المفاهيم ، مجلة تاريخ العلوم ، العدد 6 .
- خامساً :المعاجم**
52. أبونصر اسماعيل بن حماد الجوهري ،معجم تاج اللغة وصحاح العربية ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط4 ،1987.

53. أحمد بن فارس زكريا القزويني الرازي ,معجم مقاييس اللغة ,دار الفكر ,دط , 1979.

سادسا :المواقع الإلكترونية:

54. علي بخوش ,تأثير جمالية التلقي الألمانية في النقد العربي ,دراسة منشورة في موقع www.mohamedrabeea.com ,تاريخ الاطلاع :2023/04/26.

55. كاهنة عباس -قراءة في الخبز الحافي لمحمد شكري:التجربة القاتلة...

<https://alantologia.com> - تاريخ الاطلاع :2023/04/29.

56. موقع الجزيرة <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/3/2/>

57. يوسف لعجان , عرض نظرية التلقي بحث نشر في ديوان العرب 16 يونيو

<http://www.diwanaalarab.com>

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرافان	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل	05
الفصل الاول	المفاهيم الإجرائية لجمالفة التلقى وتأثيرها في الفكر النقدي العربي
المبحث الأول : المفاهيم الإجرائية لنظرفة التلقى	15
أولاً : هانز روبرت ياوس	15
1-أفق الانتظار (Horizon d'attente)	17
2-المسافة الجمالفة (معيار مقوم للنصوص الأدبفة)	21
ثانفا : فولفانغ آيزر	25
1-التفاعل بفن النص و القارئ	25
2- القارئ الضمني Lecteur Implicite	29
3- وجهة النظر الجوالفة Point de vue	29
المبحث الثاني : النص بفن سلطة الكاتب والقارئ	30
1- مفهوم القارئ والنص	30

31	2- العلاقة بين النص والقارىء .
32	المبحث الثالث :تأثير نظرية التلقي في الفكر العربي .
32	أولاً: " نظرية التلقي في الفكر العربي .
35	ثانياً: " الدكتور محمد مفتاح نموذجاً "
الفصل الثاني تجليات المسافة الجمالية في رواية الخبز الحافي	
40	تقديم محمد شكري:
42	تقديم رواية الخبز الحافي
45	1- تشكل المسافة الجمالية على مستوى العنوان
49	2- تشكل المسافة الجمالية على مستوى الشخصيات
58	3- تشكل المسافة الجمالية على مستوى التعالق النصي
59	4- تشكل المسافة الجمالية على مستوى العنصر السير ذاتي
63	الخاتمة
68	قائمة المراجع
—	فهرس المحتويات